وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية: الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:.....

رقم التسجيل ط1: 171735085134

رقم التسجيل ط2: 171735084760

صورة المرأة في ثلاثية نجيب محفوظ

مقدمة لنيل شهادة ماستر LMD في تخصص: أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالب:

-بن علية مروة

-موفق جمانة

أمام لجنة المناقشة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
01	جمال مجناح	أستاذ	جامعة المسيلة	رئيسا
02	حكيمة بوشلالق	أ. محاضر .أ	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
03	سعدية بن ستيتي	أستاذ	جامعة المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 2022/2021

وَقُــلْ رَبِّ زِدْ

نِـــــي

عِـلْـمً ـــــا

صدق الله العظيم

إهـــــــــــــــــداء

اهدي تخرجي إلى من كان سبب نجاحي أبي ألف رحمه تنزل عليك تمنيت لو أنت معي رحل عن عالمنا، وما زالت نصائحه توجهني.

إلى أمي الغالية الذي كانت سندي في مسيرتي الدراسية والتي وقفت بجانبي في أزمات حياتي.

إلى أخي سمير الذي لم يبخل عليا بشيء وعوض لي مكان الأب اللهم أحفظه لي.

إلى أفراد أسرتي الأعزاء سمية سعاد حياة أزواجهم جمال ماجد مراد وأولادهم عبد الرحمان منى مالك علي فاطمة صلاح أميمة.

إلى أختي الخلوقة وسيلة التي من علَّمتني أن الحياة من دون ترابط وحب وتعاون لا تساوي شيئًا.

إلى أخي حمادة الذي لم يبخل بالمال؛ في سبيل نجاحي وراحتي.

إلى زوج أختي لغالي وأستاذي بونيف ماجد عبد العزيز الذي رافقني طيلة مسيرتي الدراسية شكرا وألف شكر أنا اليوم بفضله.

إلى جميع الأقارب والأصدقاء.

أهديكم خلاصة جُهدي العلمي .

اهدي شكري لأمي وابي واخوتي.

بن علية مروة

شكر وتقدير

ارى لزاما على تسجيل الشكر وإعلامه ونسبة الفضل لأصحابه استجابة لقول النبي صلى الله عليه وسلم، من لم يشكر الناس لم يشكر الله.

و كما قيل:

علامة شكر المرء إعلان حمده فمن كتم المعروف منهم فما شكر فالشكر أولا لله عز وجل على ان هداني لسلوك طريق البحث والتشبه بأهل العلم وان كان بيني وبينهم مفاوز

كما اخص بالشكر أستاذتي الكريمة المشرفة على هذا البحث الدكتورة **حكيمة بوشلالق**، فقد كانت حريصة على قراءة كل ما اكتب موجهة بأرق عبارة وألطف إشارة فلها مني وافر الثناء وخالص الدعاء.

كما اشكر السادة الأساتذة وكل الزملاء وكل من قدم لي فائدة أو أعانني بمرجع أسال الله أن يجزيهم عني خيرًا وان يجعل عملهم في ميزان حسناتهم.

مقدمة

مقدمة:

لقد احتلت الرواية مكانة متميزة بين الأنواع الأدبية المختلفة، حيث أصبح هذا الناتج السردي يحتل قوائم الإصدارات الأدبية من شعر ونثر، بالمقارنة مع باقي الأنواع لأنها حملت بين جنابتها طاقة تحاوريه جعلت الكثير يتخذونها وسيلة للتعبير عن الواقع وما يصدر عنه من أمور ومشاكل ، فأصبحت الرواية بذلك ديوان الحياة حيث تحولت إلى سرد مفتوح على عوالم المرأة ويعالج قضاياها وأوضاعها من حب وزواج وطلاق...

وقد شكلت المرأة محورا أساسيا في الرواية المصرية حيث أصبحت مادة خامة يتنافس عليها كل الروائيين.

ويرجع سبب اختيارنا لموضوع صورة المرأة في ثلاثية نجيب محفوظ **(قصر الشوق– بين القصرين– السكرية)** إلى الأسباب التالية:

- حضور المرأة في روايات نجيب محفوظ بشكل واضح ولافت.
- الرغبة في معرفة كيفية تصوير نجيب محفوظ للمرأة في روايته والكشف عن الطريقة التي كانت تعيشها المرأة المصرية بمختلف طبقاتها.
- التعريف بالأدب المصري وخاصة موضوع المرأة والكشف عن رؤية المجتمع والأدب للمرأة ودلالتها.

ومن هنا وضعنا عدة تساؤلات سنحاول الإجابة عنها:

- كيف صور نجيب محفوظ المرأة في ثلاثيته؟
- هل استطاع الروائي أن يقدم صورة دقيقة وموحية للمرأة؟
- وما هي أشكال صورة المرأة في الثلاثية ؟

ولعل هذا الموضوع تناوله العديد من الأدباء والنقاد بإسهاب، فنجيب محفوظ يعد أيقونة في فن الرواية العربية المعاصرة، من بينهم الأديبة فوزية لعشماوي، ومصطفى بيومي وغيرهم كثير.

وفي بحثنا هذا ارتأينا تقسيم البحث إلى مقدمة، مدخل وفصلين وأنهينا بخاتمة معتمدين على منهج وصفي تحليلي.

وأما المقدمة فهي أرضية البحث وبها يكون الولوج إليه وأما المدخل فتطرقنا فيه إلى التعريف بالرواية لغة واصطلاحا ونشأة الرواية العربية المصرية وصورة المرأة قبل نجيب محفوظ.

أما الفصل الأول فقد تناولنا فيه نماذج المرأة في الثلاثية ثم عرجنا إلى الحديث عن صورة المرأة في الرواية العربية وكيف تحولت المرأة إلى قيمة في الأعمال الروائية المصرية.

أما الفصل الثاني المعنون ب (أزمات المرأة وتطلعاتها) استخرجنا من خلاله تأثير الغرب في المرأة المصرية ، والجيل الجديد ومناقشة مسالة المرأة كما تطرقنا إلى البؤرة في روايات نجيب محفوظ.

وأما الخاتمة فهي خلاصة تحتوي جملة من النتائج المتحصل عليها وآفاق أخرى للبحث.

ولعل بحثنا واسع ومتشعب الأطراف فاقتصرنا على الثلاثية بوجه عام، والمرأة في الثلاثية بوجه خاص، مستندين في ذلك على مراجع أهمها "المرأة في أدب نجيب محفوظ "لفوزية لعشماوي" "أزمة الجنس في القصة العربية" غالي شكري وغيرها من البحوث الأكاديمية.

في الأخير نشكر الأستاذة المشرفة بوشلالق حكيمة على مساعدتنا في تخطي جميع الصعاب وتوفير كل ما يلزم...

مـدخــل: صورة المرأة في الرواية المصرية قبل نجيب محفوظ

1. التعريف بالرواية لغة واصطلاحا
2. نشأة الرواية المصرية
3. صورة المرأة قبل نجيب محفوظ

تمهيد:

تعد الرواية من أهم الأنواع الأدبية لاحتوائها على حركة المجتمع والواقع الإنساني المعبرة عنه، فلم تعد الرواية نوعا يقصد به ملأ الفراغات أو لمجرد المتعة، بل أصبحت الرواية فنا له مكانة في الآداب المعاصرة واحتلت مصاف الذروة، وغالبت غيرها من الأنواع الأدبية الأخرى فاستحوذت على القراء والكتاب وبالتالي توصلت الرواية إلى سيادة الأدب المنثور، فالرواية هي التي "يعالج فيها المؤلف موضوعا كاملا وأكثر زاخرا بحياة تامة أو أكثر، فلا يفرغ القارئ منها إلا وقد ألمّ بحياة البطل أو الأبطال في مراحلهم، وميدان الرواية فسيح أمام القاص" [1]

فمن الملاحظ عند جميع القراء والدارسين أن الأدب الحديث والمعاصر تحول من زمن الشعر إلى زمن الرواية، حيث جعل الشعراء يتراجعون عن قول الشعر لينطلقوا في الرواية كما قال "الشاعر الدكتور غازي القصيبي مع بداية هذا العام حيث أصدر روايته الأولى وهو الذي سبق له وأن أصدر أكثر من عشر مجموعات شعرية". [2]

[1] سعيد بنكراد، النص السردي ، دار الأمان، الرباط، ط1 ،1996م.

[2] ينظر سامي سويدان، في دلالية القصص وشعرية السرد ، دار الآداب، بيروت، ط1، 1991م.

1- التعريف بالرواية لغة واصطلاحا

1.1. لغة: نجد أن تعريفات مصطلح الرواية تعددت في المعاجم اللغوية، فقد وردت في لسان العرب"هو البعير أو البغل أو الحمار الذي يستقي عليه الماء والرجل المستقي أيضا رواية "[1]، فالروية هنا تدل على الاستقاء بالماء وما يتصل به من إيناء وما يحمل عليه الماء،وفي معجم البستان وردت الرواية: " الرجل المستقي لأهله والمزادة من ثلاثة جلود فيها الماء والبعير والبغل والحمار يستقي عليه وهو أصلها ج رواية والدي يروي الشعر والحديث يقال هو رواية فلان"[2]،تدل الرواية هنا أيضا على الاستقاء بالماء وما يحمل عليه.

2.1. اصطلاحا: والرواية كاصطلاح هي "سرد نثري خيالي طويل تعالج عدة نقاط في وقت واحد مع اختلاف كل نقطة على الأخرى ودلك باختلاف نوع الرواية"[3].

كما تعرف الرواية أيضا على أنها "شكل من أشكال القصة إلا أنها تختلف عنها من حيث مداها الزمني وغزارة الرواية هي سرد نثري يشبه القصة في الخيال وفي تعدد الشخصيات وتختلف عنها في أمور أخرى كالطول وغزارة الأحداث وإبراز كل شخصية على حِدة.

2- نشأة الرواية المصرية

القصة الطويلة (الرواية) هي أجمل فن حظي باهتمام أبلغ في العالم وقد ساعدت على تطورها في العالم العربي رحلات المثقفين والأدباء العرب إلى أوروبا في أواخر القرن الثامن عشر. تبعا لاختلاط هؤلاء العرب مع الأوروبيين، تذوقت القصة العربية من تغيرات عديدة في مضامينها وأشكالها حتى قطعت أشواطا في هذا المجال الخلاب.

أ.مرحلة نشوء الرواية المصرية:(1914 - 1980)

وقد ولد فن القصة العربية المعاصرة في منتصف القرن التاسع عشر في شكل المقاومات وخاض إلى مرحلة التعريب حتى ظهرت القصة الطويلة (الرواية بأنواعها التاريخية

[1] محمد جلال ابن منظور ، لسان العرب، دار المعارف 1119 ،كورنيش النيل القاهرة ط 1

[2] عبد الله البستاني،البستان(معجم لغوي مطول) ،مكتبة لبنان،ط1994،1،ج440/1,1

[3] ينظر، مجدي وهبة وكمال المهندس،معجم المصطلحات العربية،مكتبة لبنان، ساحة رياض الصلح،بيروت، لبنان،ط1 ،ص183.

والاجتماعية وبالمسرحية النثرية والشعرية والأقصوصة. وهذه المرحلة (ما قبل الحرب العالمية الأولى) هي التي نسميها فترة نشوء القصة ذات الطابع الفني في الأدب العربي الحديث. وفيها "كانت مصر والشام تحملان لواء هذا الفن، فقد امتزج كُتاب مصر والأقطار الشامية في عملية بناء وتركيب القصة، ويغلب كتاب القصة والأقصوصة والمسرحية من أبناء الشام على غيرهم وكانوا قد أقاموا في مصر وأخرجوا فيها إنتاجهم.

ومن رواد القصة في هذه المرحلة سليم البستاني وجميل نخلة المدور وفرح أنطوان ونيقولا حداد ويعقوب صروف وأمين الريحاني وجرجي زيدان وفرنسيس مراش ولطفي جمعه ومحمد حسين هيكل ".[1]

وعندما نطل على استهلال الرواية المصرية، لا ننس أدباء لبنان الذين زرعوا بذور الرواية في حقل العالم العربي خاصة في بلد مصر .غادر عدد منهم لبنان واستقروا في مصر كي يتخلصوا من معانات بشعة وعقبات بغيضة في بلدهم الحقيقي. ومن أهم هؤلاء سليم البستاني وفرح أنطوان ويعقوب صروف ونيقولا حداد وغيرهم.

" زرع البذور الأولى في تربة لبنان الكاتب الرائد سليم البستاني سنة 1870م ومضى يحملها إلى تربة مصر تلميذه الأمين سعيد البستاني الذي جعل (ذات الخدر) محورا لمعماره الفني المتأثر بسليم البستاني سنة 1884م، كما شكل معماره حول) سمير الأمير) سنة 1892م على الشاكلة ذاتها[2]"!

وقد أتى بعده جورجي زيدان موسعا في أبعاد الرواية التاريخية التي وضع لها رائدنا الأول سليم البستاني حجر الأساس والتي مضى فيها جميل نخلة المدور على النهج ذاته عندما تناول في روايته التاريخية (حضارة الإسلام في دار السلام) أيام هارون الرشيد.

[1] رحاب عكاوي، نجيب محفوظ من قوت القلوب إلى جائزة نوبل، دار الفكر العربي، بيروت ، لبنان، ط1 ، 2006م، ص8

[2] عبد الرحمن ياغي، في الجهود الروائية من سليم البستاني إلى نجيب محفوظ، ، دار الفارابي، بيروت – لبنان، ط1، 1999م، ص: 46.

انطلق جرجي زيدان في مستهل كتابته التاريخية إلى منابع تاريخ الإسلام ثم إلى العصور الأموية والعباسية والأيوبية حتى وصل إلى مصر الحديثة وإلى ما كتبه من روايات التاريخ القديم، إحدى وعشرون رواية ابتداء من عام 1891 حتى عام وفاته 1914م.

ومن الملاحظ أن روايات جرجي زيدان جذبت الناشئين بلا حدود لما مزجت بين الأحداث التاريخية والأدب الروائي. ومن أهم دلائله رواية فتاة القيروان التي تناولت فيها عصره المعاصر له وهي التي نشرت سنة 1912م .

ويعد فرح أنطوان المهاجر العملاق بثقافته الواسعة والأبعاد الفلسفية والاجتماعية من أعظم الكتاب هذه المرحلة. وهو الذي أصدر (مجلة الجامعة) سنة 1899م التي استمرت إلى سنة 1909م.

وكان متأثرا بالمدرسة الرومانسية الأوروبية. ترجم أنطوان عدة روايات ومنها رواية (الكوخ الهندي) ورواية (بول وفرجيني) للكاتب الفرنسي الرومانسي برناردين سان بيير ورواية (أتالا) للروائي شاتوبريان و(ثلاثية) الكسندر دوماس الأب. وكتب روايته (أورشليم الجديدة) و(فتح العرب بيت المقدس) و(الدين والعلم والمال) و(الوحش الوحش) و(سياحة في أرز لبنان).[1]

ومن أهم مساهمي هذه المرحلة أيضا الكاتب الاجتماعي الصيدلي نيقولا حداد اللبناني المهاجر إلى مصر. وكانت له علاقة أسرية مع الأديب فرح أنطوان وهو زوج أخت أنطوان. وقد غلبه الحرص على طرح القضايا الفلسفية والاجتماعية أمام الشعب، فحاول حسب مقداره الفني تزيين المضمون الروائي بالفلسفات والاجتماعيات. فكتب (اللص الشريف) و(كله نصيب) و(حواء الجديدة) و(إيفون موفار) و(آدم الجديد).[2]

ولا ننس في هذه المرحلة أيضا خطوات الدكتور يعقوب صروف الذي تجاوز إطار المرحلة الأدبي آنذاك والذي حمل لواء المعارضة في هذا المجال ولكنه لم يتمكن من

[1] ينظر طه وادي،دراسات في نقد الرواية، دار المعارف، القاهرة، ط3 ،1994م.

[2] المرجع نفسه ،ص96

الصمود في وجه الذوق العام وقد نشر مجلته المعروفة (المقتطف) وكتب الروايات لمجلته وأصدر فيها روايات تاريخية واجتماعية وغيرها، ومن رواياته المشهورة رواية (فتاة مصر) و(فتاة الفيوم) و(أمير لبنان) وغيرها.

ب.رواية (زينب) للكاتب محمد حسين هيكل:

كان حسين هيكل ثمرة تزاوج المجتمعين العربي والأوروبي حين نشر روايته الأولى رواية (زينب) في سنة 1914. تعتبر هذه الرواية أول رواية مصرية في العصر الحديث (باتفاق النقاد)[1].

ج.دور الصحافة:

وقد ساهمت الصحف والمجلات العربية في الحقل العربي عامة وفي لبنان ومصر خاصة بأبرز الأدوار في ازدهار فن الرواية وتطورها وانتشارها وإثارة الاهتمام بها كما كان لها دور جلي في التحول الجديد في التركيب الاجتماعي ونشوء الطبقة الوسطى.

وأما الصحف الكبرى فما زالت تتخصص بالرواية القصصية في أعدادها ونشرت ما يجر القارئ الجديد إليها وأصبحت الرواية المنشورة سبيلا للتعبير عن معانات المجتمع واحتياجاته ومتوقعاته من السلطة كما اتخذتها ستارا لطرح مشاكل الطبقة الوسطى وعراقيلها أمام السلطة غير مباشر. وكانت صحيفة (الجنان) اللبنانية من أولى الصحف التي اختطت لنفسها هذا النهج في هذه المرحلة.

ومن أهم الصحف والمجلات في هذه المرحلة في مصر صحيفة (وادي النيل) في القاهرة سنة 1866م و(الأهرام) أصدرها آل تقلاّ في القاهرة عام 1870م وصحيفة (حديقة الأدب) أصدرها نجيب غرغور في الإسكندرية عام 1888م و(مسامرات الشعب) أصدرها خليل صادق في القاهرة عام 1904م وصحيفة (الروايات الجديدة) لنقولا رزق الله في القاهرة سنة 1910م و(المقتطف) التي أصدرها يعقوب صروف وفارس نمر في لبنان سنة 1876م ونقلاها للقاهرة سنة 1885م و(الهلال) أصدرها جرجي زيدان في القاهرة سنة 1892م

[1] شوقي ضيف ،الأدب العربي المعاصر في مصر، دار المعارف، القاهرة ،مصر، 2004، ص25

و(الضياء) أصدرها إبراهيم اليازجي في القاهرة سنة 1898م و(فتاة الشرق) أصدرها لبيبة هاشم في القاهرة سنة 1906م[1].

ج.مرحلة تأصيل الفن الروائي:

هذه هي المرحلة التي وصلت فيها الرواية إلى أوج العزة وقمة الذروة في مصر .فُتحت أبواب جديدة أمام كتابها حتى سهل لهم تجديد الأفكار وتحريكها ونقلها إلى الشعب عن طريق منتجاتهم الأدبية. فتناولوا في رواياتهم كل الاتجاهات من الرومانسية والواقعية والرمزية وغيرها.

تسمى هذه المرحلة بمرحلة تأصيل الفن الروائي أو مرحلة نجيب محفوظ كما يدعوها الأدباء. لأنه هو أبرز كاتب قاد مسيرة الرواية منذ بداية هذه المرحلة إلى نهايتها وتناول كل أنواع الرواية حتى حاز على جائزة نوبل في الأدب سنة 1988م.

وفي حقيقة الحال، هذه المرحلة تستهل من الثلاثينيات (خاتمة المرحلة الثانية). "ولعل من الغريب القول بأن مرحلة نجيب محفوظ دخلت في المرحلة التي سبقتها مدة لا تقل عن عشر سنوات .

وتفاعلت معها وانتفعت بكل تطلعاتها وتأثرت بها ورصدتها ونظرت إليها بعيون يواقظ ولكنها، بعد هذا كله، لم تمض امتدادا لها بل اختارت لنفسها منطلقا جديدا. ومضت في هذا المنطلق الجديد مدة لا تقل عن الأربعة عقودا. وكان هذا المنطلق الجديد ثمرة لعوامل جديدة ومحركات لم تكن ميسرة على الوجه الأكمل في المرحلة السابقة"[2]

3-المرأة قبل نجيب محفوظ

كانت المرأة في الرواية المصرية قبل نجيب محفوظ ، رمز للجنس أو مخلوق جميل يثير العواطف سواء النبيلة أو الخبيثة، وكانت تصور على أنها منبع للحب والحنان دون أن يكون لها كيان مستقل.

[1] شوقي ضيف، الأدب العربي المعاصرفي مصر ، ص26.

[2] عبد الرحمن ياغي، في الجهود الروائية من سليم البستاني إلى نجيب محفوظ، ص86.

كان الروائيون يختارون دائما كبطلة لرواياتهم امرأة من الأقليات المتواجدة في المجتمع المصري من بين اليهوديات أو الأرمنيات أو اليونانيات أو الايطاليات...

منهم محمد حسين هيكل الذي قدم في روايته الأولى(زينب،عام 1914) امرأتين مسلمتين الأولى امرأة مسلمة ريفية بسيطة من الطبقة العامة : زينب، أما الثانية فهي امرأة مسلمة من الطبقة الارستقراطية: عزيزة، وجعلهما متناقضين تماما ليبرز من خلالهما الفوارق الاجتماعية بين الطبقة الشعبية الكادحة والطبقة الارستقراطية المرفهة ، فالمرأة الأولى :زينب فلاحة بسيطة عاملة زراعية تخالط الرجال أثناء العمل في الحقول ، وهي بالتالي غير محجبة بل سافرة الوجه ترتدي جلبابا فضفاضا وتكشف عن ساعديها أثناء العمل، تلفحها أشعة الشمس وتتنعم بالحياة وتنطلق على سجيتها وسط الطبيعة دون رقيب وفي حرية تامة قل أن تعرفها عزيزة، المرأة الارستقراطية ، التي تعيش سجينة في عزبة والدها لا تخرج منها إلا في حالة الضرورة القصوى ، وترتدي اليشمك الذي يخفي وجهها ويحجب عنها الشمس ولا تنعم بالحرية والانطلاق مما يجعلها حزينة عبوس ومريضة على الدوام [1]

يصور محمد حسين هيكل اختلاف المرأتين في كل شيء إلا أمام الحب والزواج: الاثنتان تتشوقان للحب ويخفق قلباهما لنداء شاب من نفس الطبقة الاجتماعية التي تنتمي إليها كل منهما، زينب تختار إبراهيم ويهيم وتهيم به حبا لأنها تراه يوميا وتتعامل معه لأنه رئيس العمال في الحقل الذي تعمل هي فيه ،إما عزيزة فتقع في غرام ابن عمها حميد.

وهكذا نجد أن محمد حسين هيكل قد حاول إن يصور المرأتين في روايته تصويرا يقارب الواقع وذلك يجعلهما تتعلقان برجلين من نفس الوسط الاجتماعي ،وبالرغم من تعلق قلب كل من الفلاحة والارستقراطية وتقبل كل منهما الزواج برجل غير الذي اختاره لها أهلها للزواج ،فإنهما تخضعان لإرادة أسرتيهما وتقبل كل منهما الزواج برجل غير الذي اختاره قلبها،فكل من المرأة الفلاحة والمرأة الارستقراطية تطيع أهلها وتدوس على قلبها وتحترم تقاليد الأسرة

[1] فوزية العشماوي،المرأة في أدب نجيب محفوظ،حقوق الترجمة والنشر بالعربية محفوظة للمجلس الأعلى للثقافة،القاهرة مصر ،ط 1 ،2002، ص18

والمجتمع والطبقة التي تنتمي إليها وتكتم حبها في أعماقها وتتزوج من الرجل الذي اختاره أهلها 1.

وبالرغم من أن هيكل قد نجح في نقل موقف المرأتين أمام الحب والزواج وصورهما تصويرا واقعيا بقدر الإمكان،إلا انه لم يوفق تماما في منح بطلته الخصائص المحددة للمرأة المصرية كما كانت في بداية القرن العشرين ، فقد صور زينب رومانسية شديدة وجعلها تشبه الفتيات الفرنسيات في القرن التاسع عشركما صورهن كل من الشاعر الفرنسي لامارتين والروائي الفرنسي جي دي موباسان في كتاباتهما الأدبية،فقد كانت زينب تشدو بمشاعر بطلات كبار الروائيين للتيار الرومانسي الفرنسي أمثال شاتوبريان والفريد دى موسيه، فنجد زينب تتحدث برقة مفرطة عن نوع من الحب الرومانسي الذي يفضي إلى الموت عشقا ،وهذا الأسلوب الرومانسي في الحب لم تعرفه الفلاحة المصرية في بداية القرن العشرين لأنها كانت تتميز بروح الواقعية وأحيانا ببعض الخشونة في عواطفها وتصرفاتها.

أما الشخصية النسائية الثانية في هذه الرواية هي المرأة الارستقراطية عزيزة التي كانت مختلفة تماما عن المرأة الارستقراطية كما كانت في بداية القرن العشرين في مصر، تبدو – عزيزة– في الرواية عالمة وخبيرة في أمور كثيرة لا تتناسب مع صغر سنها (19سنة) ولا مع ثقافتها المحدودة ولا مع تجربتها بالحياة ، حيث كانت تعيش في عالم منغلق لا ترى فيه ما يمكن أن يجعلها بهذه الحنكة بالحياة والتي نلاحظها من رسائلها التي تكتبها إلى ابن عمها حميد، إن هذه الرسائل كتبت بأسلوب فلسفي عميق تذكرنا بأسلوب قاسم أمين في كتاباته الشهيرة لتحرير المرأة ،لقد أراد الدكتور محمد حسين هيكل أن يعرض في روايته آراءه في قضية تحرير المرأة التي كانت الشغل الشاغل لمعظم المفكرين في مصر في ذلك الوقت ولكنه وضع تلك الآراء في غير موضعها، حيث جعل من الفتاة الغريرة الصغيرة عزيزة

[1] فوزية لعشماوي، المرأة في أدب نجيب محفوظ مرجع سبق ذكره، ص19

مصلحا اجتماعيا يعرض قضية تحرير المرأة في مصر وكأنها ضليعة في مجال حقوق الإنسان .1

وبالرغم من أن كلا من زينب وعزيزة تعتبران شخصيتين نسائيتين من الواقع، طبقا للمفهوم الواسع للواقعية، إلا أنهما لا تعتبران نموذجا واقعيا للمرأة المصرية الفلاحة أو الارستقراطية كما كانت في بداية القرن العشرين.

أما الروائيون العرب الذين نشروا رواياتهم بعد محمد حسين محمود شخصيات نسائية من الريف ومن المدن المصرية الكبرى ولكن المرأة كانت تبدو دائما تحت حماية الرجل الدائمة، وهذه الصورة للمرأة 'القاصر'نجدها لدى كثير من كبار الكتاب الذين كانوا يعادون المرأة ولعل اكبر كاتب اطلع عليه عدو المرأة هوا عباس محمود العقاد فقد صور العقاد المرأة على أنها ماكرة، خداعة تميل بطبعها إلى الخيانة والى الليونة الناعمة مثل القطة التي تتظاهر بالضعف والنعومة بينما هي في الحقيقة شيطان المكر والخديعة، وأجمل مثال لهذا التصوير للمرأة الناعمة الخداعة هو شخصية سارة كما صاغها وصورها العقاد في روايته الوحيدة المشهورة التي تحمل اسم البطلة اليهودية الأصل سارة (1938) وهذه الشخصية النسائية تبدو في رواية العقاد امرأة شابة ناعمة وذات دلال وأخلاقيات مشبوهة تنعم بحرية زائدة وتعيش بدون قيود وبدون أن تخضع لرجل يحميها ويحافظ عليها،تلجا سارة للخداع والمراوغة والكذب لتخدع حبيبها،وهو غيور بطبيعته،فيزيد مكرها وخداعها له[2].

وبالرغم من أن شخصية سارة كما صاغها عباس محمود العقاد في روايته تعتبر فريدة من نوعها في الأدب الروائي العربي حتى ذلك الحين ، بسبب حريتها الزائدة واستقلالها التام غير المعهودين في المجتمع المصري حينذاك، إلا بالنسبة لبعض نساء الأقليات كما سبق وذكرنا، وهذا ما يجعل العقاد يعطى بطلة روايته اسم سارة، الزوجة اليهودية لسيدنا إبراهيم (بالرغم من أن المرأة الحقيقية التي أحبها العقاد وألهمته شخصية ورواية سارة لم تكن يهودية

[1] فوزية العشماوي،المرأة في أدب نجيب محفوظ ،2002، ص20

[2] االمرجع نفسه، ص22 .

في الحقيقة) ولقد أصبح هذا النموذج للمرأة المتحررة الخارجة عن التقاليد فيما بعد هي الشخصية النسائية المفضلة في معظم روايات وقصص إحسان عبد القدوس في الخمسينات والستينيات.

أما المرأة كما صاغها وصورها الروائيون الشبان البارزون في الخمسينيات، وعلى رأسهم محمد عبد الحليم عبد الله ويوسف السباعي، صوروها مختلفة تماما إذ أنها شخصية مثالية اقرب إلى الكائن الملائكي فيها كثير من السمو والخيال والتضحية والعواطف النبيلة التي تبدو المرأة في رواياتهم حنون، ناعمة، رقيقة، ملائكية الطبع وكأنها معبودة يجب تقديم القرابين إليها ولعل أجمل مثال لهذا التصوير الملائكي للمرأة هو بطلات قصص 'لقيطة' و'شجرة اللبلاب' لمحمد عبد الحليم عبد الله وكذلك بطلات 'نادية' و'بين الأطلال' ليوسف سباعي.[1]

وسواء الصورة الأولى للمرأة كما صاغها العقاد، أن المرأة الشيطان الماكرة، و الصورة الثانية كما صاغها محمد عبد الحليم عبد الله ويوسف السباعي، أن المرأة الملاك المثالية، فان كلا منهما تنقصها المصداقية ولا تعكس الواقع الاجتماعي الذي كانت تعيشه المرأة العربية في مصر في النصف الأول من القرن العشرين ،ولكن مع بداية ظهور جيل جديد من الروائيين اعتمد على الواقعية في رسم شخصياته أخذت صورة المرأة في الرواية العربية تقترب من الحقيقة ومن الواقع الاجتماعي ولعل ابرز هؤلاء الروائيين هو نجيب محفوظ.[2]

[1] عباس محمود العقاد والمازني ،الديوان في الأدب والنقد ، دار نوابغ الفكر ، القاهرة مصر،ط 1، ص 100

[2] فوزية لعشماوي،المرأة في أدب نجيب محفوظ، ص 30

الفصل الأول: نماذج المرأة المصرية في الثلاثية

أولا: امرأة المجتمع التقليدي.

ثانيا: المرأة الخارجة عن الإطار التقليدي.

ثالثا: المرأة المثقفة.

تمهيد :

تعتبر الثلاثية حجر الزاوية للإنتاج الروائي لنجيب محفوظ ،ولقد رسم فيها المؤلف لوحة رائعة للحياة في المجتمع المصري خلال الفترة من 1917 الى 1944 وذلك من خلال حياة ثلاثة أجيال لأسرة من الطبقة المتوسطة تقيم في القاهرة القديمة هي أسرة السيد احمد عبد الجواد.

إن جميع التيارات السياسية والفكرية التي عرفتها مصر في تلك الحقبة تتابع مع أحداث الرواية لدا فان الثلاثية تعتبر سجلا اجتماعيا لمصر المعاصرة.

1- امرأة المجتمع التقليدي

الشخصية النسائية الأولى في الثلاثية هي أمينة الزوجة التقليدية الخاضعة المطيعة لزوجها طاعة عمياء، فهي العمود الفقري الذي ترتكز عليه الرواية بأجزائها الثلاثة ، لقد تزوجت أمينة وهي في الرابعة عشرة من عمرها السيد احمد عبد الجواد وهو الرجل المستبد الذي سبق له أن طلق زوجته الأولى لأنها تجرأت وواجهته وانتقدت سلوكه.

فهمت أمينة منذ الشهور الأولى للزواج أن زوجها هو الحاكم بآمره في البيت وان ليس عليها إلا الطاعة والخضوع التام وإلا كان مصيرها هو نفس مصير الزوجة الأولى.

كانت أمينة تضع دائما أمام عينيها صورة المشادة الكلامية الأولى التي دارت بينها وبين زوجها وهي لا تزال عروس في العام الأول من الزواج[1] "ولقد خطر لها مرة ، في العام الأول من معاشرته أن تعلن نوعا من الاعتراض المؤدب على سهره المتواصل فما كان منه إلا أن امسك بإذنيها وقال لها بصوته الجهوري في لهجة حازمة، أنا رجل، الآمر الناهي، لا اقبل على سلوكي أية ملاحظة، وما عليك إلا الطاعة، فحاذري أن تدفعيني إلى تأديبك فتعلمت من هذا الدرس وغيره مما لحق به أنها تطبق كل شيء-حتى معاشرة العفاريت- إلا أن يحمر لها عينه الغضب، فعليها الطاعة بلا قيد ولا شرط ."[2]

إن هذا الموقف وحده يعطينا فكرة واضحة عن طبيعة العلاقة بين الزوج والزوجة فيلك العهد وهي علاقة "السيد" و" الوليه" طبقا للسلوك والأخلاقيات السائدة حينذاك ولقد نجح المؤلف في اختيار التعبيرات التي تحدد دور كل من الزوج والزوجة فقد اختار للزوج تعبير" **الآمر الناهي**" أما الزوجة فان كل المطلوب منها مختصر في جملة " ما عليك إلا الطاعة "، والتعبيران يحددان طبيعة العلاقة بين الزوجين وهي علاقة الآمر بالخاضع أي علاقة أساسها الحاكم والمحكوم أو الأعلى والأسفل وهي بعيدة كل البعد عن مبدأ المساواة بين الرجل والمرأة، أما الجملة الأخيرة للسيد احمد عبد الجواد " فحاذري أن تدفعيني إلى تأديبك" إنما

[1] فوزية لعشماوي،المرأة في أدب نجيب محفوظ، ص42

[2] نجيب محفوظ ،بين القصرين،ج1،الطاسيلي للنشر والتوزيع،1989، د/ط،ص10

يلوح بها المؤلف لشبح الطلاق وهو السلاح الذي يشهره الزوج المسلم بلا هوادة في وجه الزوجة المسلمة فيجعلها لا تجرؤ على مواجهته خوفا من أن يرمي عليها يمين الطلاق ، وهذا الخوف من سيف الطلاق هو الذي اضطر أمينة،الزوجة الشابة الجميلة، إلى تحمل زوجها المستبد لمدة خمسة وعشرين عاما والى معاشرة هذا الزوج الظالم الذي اتخذ شعارا له في الحياة أنا رجل،أنا الآمر الناهي[1].

وبالرغم من أن أمينة كانت حبيسة البيت وشبه سجينة لا ترى العالم الخارجي إلا من خلال مشربيتها إلا أنها كانت تعتبر نفسها سعيدة الحظ وتنادى زوجها بلقب "سيدي"، وتأكل ما تبقى من طعامه وتجلس تحت قدميه وتساعده على خلع ملابسه وحتى تنتظره حتى الفجر وهي وراء المشربية لحين عودته من سهراته الخليعة وهو شبه سكير يترنح من شدة السكر والتعب بعد أن قضى ليلته في أحضان العاهرات من العوالم، وكان ربع قرن من الزمان قد انقضى على أمينة وهي تعيش هذه الحياة في كنف زوجها المستبد دون أن تشكو من العبودية،[2] وحين خرجت من بيتها لأول مرة دون استئذان زوجها وبناء على اقتراح من أولادها وإجماعهم على ضرورة خروجها لتحقيق أمنية عمرها بزيارة مقام الحسين على بعد خطوات من بيتها، سقطت أمينة في الشارع بعد أن صدمتها عربة حنطور.

إن سقوط أمينة في الشارع له دلالة رمزية فهو يعبر عن صدمتها بمواجهة العالم الخارجي المتحرك، مجسدا في عربة الحنطور ويشعر القارئ بوجود المؤلف وراء هذا الموقف الذي أراد أن يعبر عن اختلال توازن أمينة بعد أن خرجت على عرفها السائد في مجتمعها،فسقطت أرضا لتشعر بالآثم لأنها خرجت عن طوع رجلها الآمر الناهي،وهذا بالفعل ما شعرت به أمينة فيما بعد فقد عانت من تأنيب الضمير وغلطت نفسها لأنها أطاعت الأولاد وخرجت من بيتها دون استئذان من سيدها.[3]

[1] فوزية العشماوي،المرأة في أدب نجيب محفوظ، ،ص43/42

[2] نجيب محفوظ ، بين القصرين، ص12

[3] المرجع السابق ،ص43

لم يشفع لأمينة عند سيدها طاعتها وخضوعها طوال خمسة وعشرين عاما فلم يغفر لها أن تخرج مرة واحدة عن طاعته وتخرج من البيت بدون إذن منه ،فبعد امتثالها للشفاء من أثار السقطة في الشارع وكسر كتفها طردها من بيته وأمرها أن تعود إلى بيت أمها حتى ينظر في أمرها،وهكذا وجدت أمينة نفسها مهددة بالطلاق وهي في بيت أمها في انتظار قرار "**الآمر الناهي**" ، ولكن الحظ حالفها ولم يقع الطلاق فقد تقدم لعائشة عريس يطلبها للزواج فما كان من السيد احمد عبد الجواد إلا أن أرسل أولاده،ياسين وفهمي، لإحضار"**أم العروس**" حفاظا على المظاهر وحتى تكون في البيت عند الترتيبات الخاصة بزواج ابنته.

عادت أمينة إلى بيت زوجها وهي تشعر بان الله قد نصرها وان زوجها وسيدها قد رضي عنها وعاد من جديد ليمنحها الامتياز الذي لم يمنحه لأحد أثناء غيابها عن البيت ألا وهو"مساعدته على خلع ملابسه وحذائه"،والغريب في الأمر أنها كانت سعيدة بذلك كما يقول المؤلف وهو يصف لنا مشهد عودتها إلى زوجها: "...أنها بعد ظفرها بالعودة وزوال السخط عنها –شاعت أريحية الرضا في قلبه فعفت عما سلف بل وحملت نفسها الذنب كله حتى رأت بعلها بالرغم من انه لم يعن بالذهاب إلى بيت أمها لمصالحتها...فتقدمت منه لمعاونته (على خلع ملابسه)...وشعرت وهي تتعهده بهذه الخدمة التي لم يسمح بها لسواها أنها تسترد اعز ما تملك في الوجود".[1]

يتجلى فن نجيب محفوظ في وصف مشاعر هذه الزوجة الخاضعة المطيعة التي تتلذذ بخضوعها والتي تغمرها الفرحة بالعودة إلى بيت زوجها المستبد الظالم"الذي لم يعن بالذهاب إلى بيت أمها لمصالحتها" وكان المؤلف بهذه الجملة يريد أن يذكر القارئ بمدى ظلم وتكبر هذا الزوج وبمدى خضوع هذه الزوجة وطيبة قلبها حتى أنها "حملت نفسها الذنب كله" واستمرت أمينة في دورها كزوجة مطيعة خاضعة وكأم رؤوم طوال الأجزاء الثلاثة للثلاثية

كان قلب الأم يطغى أحيانا على دور الزوجة فتحاول أمينة "**بأدب**" أن تستدر عطف "**الآمر الناهي**"على أولاده وتتجرا وتشفع لهم عنده فتطلب لأحدهم خدمة استثنائية أو مطلبا

[1] نجيب محفوظ، بين القصرين، ص226/225

لن يجرؤ احدهم أبدا على طلبه من أبيه،وهذا ما حدث بالنسبة لعائشة حين تقدم لها الضابط الشاب الذي لمحته الفتاة خلسة من وراء مشربيتها فوقع من قلبها موقعا حسنا وتمنت الزواج منه، ولكنه حين طلبها للزواج رفض أبوها المستبد أن يوافق على هذا العريس رغم شفاعة أمينة.

فقد صرخ مبررا رفضه [1] بقوله: "لن تنتقل ابنتي إلى بيت رجل إلا إذا ثبت لدي أن دافعه الأول إلى الزواج منها هو رغبته في مصاهرتي أنا..أنا..أنا"

نلاحظ أن المؤلف ردد ثلاث مرات كلمة أنا ليبرز أنانية هذا الرجل الجبار الذي لا يهتم عن قريب أو بعيد بسعادة ابنته أو رغبتها ولكن كل ما يهمه هو إرضاء "الأنا" أي نزعة الأنانية المترسبة في أعماقه

ونود أن نشير هنا إلى انه بالرغم من خضوع أمينة التام لزوجها والذي أبرزه المؤلف وأكد عليه من خلال مواقف متعددة في الرواية إلا انه ابرز أيضا بعدا أخر من أبعاد شخصية الزوجة والأم في المجتمع المصري في ذلك العهد ألا وهو دورها كأم ، بالرغم من أنها أمية وربما "جاهلة" إلا أن الأم كانت كالملكة في بيتها ووسط أولادها وأحفادها لها كيان شبه مقدس ولها كلمة مسموعة وسلطة صولجان خاصة على بناتها وأيضا على أولادها الذكور،وقد ابرز المؤلف في مواقف عديدة شدة حب الأولاد وتعلقهم بأمهم أمينة في الثلاثية وخاصة تعلق كمال الصغير بأمه حتى انه تجرا على والده الجبار الذي كان الصغير يرتعد منه خوفا ولكنه تشجع وطالبه بإعادة أمه إلى البيت حين أغضبها السيد احمد عبد الجواد وأرجعها إلى البيت لأنها خرجت من البيت بدون إذنه،بل أن نجيب محفوظ أراد أن يؤكد على هذا البعد في شخصية أمينة وتعلق أولادها وحبهم واحترامهم لها فأضاف حب ياسين واحترامه لزوجة أبيه كدليل على أن هذا الاحترام والحب للام متأصل في قلوب الأبناء جميعا لأنه قيمة إسلامية تربوا عليها ولان أمينة في الرواية كانت أما رؤوما بمعنى الكلمة حتى

[1] فوزية العشماوي،المرأة في أدب نجيب محفوظ، ص44

على ابن زوجها الذي ربته تماما مثل أولادها بشهادته حيث يقول عنها في موقف من مواقف[1].

وجلس ياسين ممتنا، فلما غادرت أمينه الحجرة،قال للحاضرين بلهجة خطابية:

–ما أطيب هذه المرأة ، أن الله لا يعفر لمن يسئ إليها،لعن الله الشيطان الذي أورطني يوما فيما جرح مشاعرها..." [2]

بالرغم من التغيير الذي طرا على السيد احمد عبد الجواد وخاصة بعد وفاة ابنه فهمي الذي قتله الانجليز إثناء مظاهرة سلمية اشترك فيها فهمي مع شباب الجامعات،فلقد تأثر السيد احمد عبد الجواد تأثرا شديدا بفقدان ابنه وانعكس ذلك على نظام حياته فقلت سهراته الخارجية الماجنة مع العوالم وأصابه المرض مع التقدم في العمر،ولكن أمينة لم تتغير وظلت حتى النهاية الزوجة المطيعة الخاضعة لذلك الزوج المريض الضعيف الذي كان يوما مستبدا ذا جبروت.

لقد ظلت أمينة وفية لدورها كزوجة مطيعة حتى اللحظة الأخيرة في عمر زوجها حين كان على فراش الموت وأشار لها وكأنه يصدر لها "أخر أمر" فأطاعت الزوجة زوجها عن طيب خاطر بعد إن فهمت مقصده فنطقت بالشهادة نيابة عنه قبل صعود روحه إلى بارئها[3]:

ويضيف نجيب محفوظ "ثم بدت عن الأب حركة كأنما يحاول الجلوس، وازداد صدره تشنجا واضطرابا ومد سبابة يمناه ثم سبابة يسراه، فلما رأت إلام ذلك تملص وجهها من الألم ثم مالت على إذنه وتشهدت بصوت مسموع وكررت ذلك حتى سكنت يداه،وأدرك كمال إن أباه لم يعد يستطيع النطق وانه دعا إلام لتشهد نيابة عنه".[4]

هذه اللوحة الرائعة ،التي رسمها نجيب محفوظ لهذا المشهد الدرامي الذي اختتم بت حياة هذا الزوج المستبد "الأمر الناهي" حتى أخر لحظة في حياته ،تعكس صدق عواطف إلام

[1] نجيب محفوظ،السكرية،الطاسيلي للنشر والتوزيع،1989،د/ط ،ص428

[2] نجيب محفوظ ، بين القصرين ،ص 96

[3] فوزية لعشماوي،المرأة في أدب نجيب محفوظ،ص46

[4] المرجع السابق ص223

والزوجة المخلصة الوفية المطيعة حسب مفهوم العصر، إن مصداقية شخصية أمينة لا يشوبها شك إذا حرص المؤلف على إبراز وفاء هذه الزوجة وصدقها حتى بعد وفاة زوجها الجبار، لم تشكو أو تتبرم بل بالعكس كانت حزينة ومنطوية على نفسها تجتر ألامها وحيدة في غرفتها كما صورها لنا الروائي الفنان في هذا المونولوج الداخلي: "خلا البيت من سيدي فليس هو البيت الذي عاشرته أكثر من خمسين عاما والجميع يبكون حولي...وأكثر بكائي خلسة حين أخلو إلى نفسي إذ ينبغي إن أشجعهم على النسيان فما يهون على إن يحزنوا أو _لا قدر الله_ أن ينال الحزن منهم أي منال،ولكن أنى للقلب المحزون أن يفقه معناه، ولم يعد لي شان في هذه الدنيا ولم يعد لي عمل وكل ساعة من ساعات يومي مرتبطة بذكرى من ذكريات سيدي...لم اعرف الحياة ألا وهو محورها الذي تدور حوله فكيف أطيقها ولم يعد له قيها ظل"[1]

إن شخصية أمينة كزوجة مطيعة وكأم رؤوم تجلت في هذا المقطع حيث لخص المؤلف حياتها في جملتين ،الجملة الأولى تحدد إطار دورها كزوجة مطيعة تدور في فلك زوجها:"لم اعرف الحياة إلا وهو محورها فكيف أطيقها ولم يعد له فيها ظل" فالزوج هو المحور وهو الظل طبقا لمفهوم الزوجة في ذلك العصر،أما الجملة الثانية فتحدد إبعاد دورها كأم تخاف ع[2]لى مشاعر وأحاسيس أولادها حتى وهي في اشد حالات حزنها ويأسها فتدارى حقيقة مشاعرها رحمة بهم وإشفاقا عليهم"إذ ينبغي أن أشجعهم على النسيان فما يهون على أن يحزنوا أو – لا قدر الله– أن ينال الحزن منهم أي المنال"، استخدم المؤلف أفضل تعبيرين لأبرز دور إلام: التعبير الأول:"إن أشجعهم"،والتعبير الثاني:"حتى لا ينال الحزن منهم اي منا".

لقد حرص نجيب محفوظ على إبراز التربية الإسلامية الأصيلة التي حصلت عليها أمينة في بيت أبيها الشيخ الأزهري الجليل الذي علمها أصول وقيم الذين الإسلامي، وهذا

[1] نجيب محفوظ،السكرية ،ص228

سر تدينها وحفاظها على تلك القيم التي تلقتها منذ الصغر وحرصت عليها في جميع مراحل حياتها،لقد جسدت أمينة صورة الزوجة المسلمة كما يجب أن تكون وفقا لذلك الحديث الشريف[1]: " لو أمرت أحدا أن يجسد لأحد لأمرت الزوجة التي تسجد لزوجها من عظم حقه عليها".

إن شخصية أمينة كما صاغها نجيب محفوظ في الأجزاء الثلاثة للثلاثية إنما تنقل لنا صورة حقيقية للمرأة في المجتمع المصري في بداية القرن العشرين وهى تجسيد للمرأة المسلمة المتدينة المحجبة الأمية التي تخاف من العفاريت والتي يحبسها الزوج في بيت الزوجية فلا ترى أو تعرف العالم الخارجي إلا من خلال عيون الزوج الذكور ،هذا النموذج للمرأة الملائكية رمز القيم الإسلامية،الخير والطيبة والإيثار، وحافظة التراث التي تربط جميع إفراد الأسرة برباط وثيق من الحب والاحترام المتبادل، كان في سبيله إلى الانقراض حين كتب نجيب محفوظ الثلاثية في بداية الخمسينيات.

2- المرأة الخارجة عن الإطار التقليدي:

وهي المرأة المنحرفة فهي (العاهرة، أو مومس أو بغي) وعادة يبرز انحرافها ويحاول أن يجعل القارئ يتعاطف معها ويتفهم الظروف التي دفعت بها إلى الخطيئة كالظروف القاسية (الفقر والجهل ونظرة المجتمع.....) ومع كثرة الأسماء واختلافها في رواياته فالنموذج واحد لا يختلف [2]، إذ تمتلئ ثلاثية نجيب محفوظ بذكر هذا النموذج من النساء، وهي إشارة إلى تردي النواحي الاجتماعية والنفسية والبيئية في بع نواحي المجتمع المصري، والتي كانت دافعا إلى ظهور هذه الظاهرة الخطرة.فالكاتب هنا يضرب على الوتر الاجتماعي ،حيث يعرض لنا نماذجه فيقدم (زنوبة) ومن قبلها (جليلة المعلمة)

[1] فوزية لعشماوي،المرأة في أدب نجيب محفوظ، ص46

[2] هاجر بكاكرية، تمثيلات المرأة والدين والسياسة في ادب نجيب محفوظ،مجلة إشكالات، المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف،ميلة ،العدد التاسع، ماي 2016، ص2

والظاهر أن سبب الانحراف هو الرغبة الجامحة بتوفير فرص العيش، رغم تنافيه مع قيم المجتمع. والمرأة الخارجة عن الإطار التقليدي (العابثة) في أدب نجيب محفوظ هي نموذج في المجتمع تتسم بالعهر الفكري أو الدعارة السياسية [1]،فهي مأساة الوضع اللانساني الذي تعيشه في كنف الوضع، فهي لا تعدو أن تكون وسيلة لتحقيق نفوذها ووجودها عن طريق مساومة الرجل بجسدها، مما جعل ميزان التفاضل الجمالي، هو ضخامة الجسد وكثرة اللحم. فهي الأكثر إثارة لكل مشته باغ.

شخصية هنية: (أم ياسين) الزوجة لأولى للسيد أحمد عبد الجواد ذات الرغبات الجنسية الجامحة قد تحدت زوجها وطلقها، فهي نموذج يفوح برائحة الخيانة والغدر تقضي جل أوقاتها في التلذذ بالليالي الحمراء مع الرجال ولم تكتف برجل واحد بل تفضل عنصر الشباب.

يقول نجيب محفوظ: "كانت الطامة الكبرى، فتزوجت من صاحب مخبرة في الدراسة، في الثلاثين من عمره أي في عمر ولدها طمعا في المال من ناحية الرجل،ونهما شهوانيا من ناحية المرآة" [2] هو التلذذ بشهوتها وقضاء أجمل الأوقات معه، فهي رمز لما آلت إليه الظروف،وصورة حية للواقع الذي يعيشه بعض إفراد المجتمع آنذاك.

وبنظرة فاحصة لاستخدام نجيب محفوظ لهذا النموذج في أدبه، نلحظ أن السبب راجع إلى نقد للفساد المستشري في المجتمع المصري، وهذا ما وضحه نجيب في حوار له حيث يقول: "اغلب الجنس عندي موظف توظيفا اجتماعيا،وكان يصح أن يكون هدفا،فاهتمامي بالجنس في النهاية احد توابع اهتمامي بالسياسة"[3]

وتظهر في الثلاثية ثلاثة نماذج من أنماط الانحراف الجنسي، النموذج الأول وهو الأكثر شيوعا في الثلاثية يكمن في قضاء الليالي الحمراء مع نخبة من النساء الساقطات، وما يصاحبه من مجالس شراب الخمر ومداومة الغناء والطرب حتى منتصف الليل.وقد قدمه الكاتب بأشكال شتى لكنها تحمل المدلول نفسه،فيبدأ الحال بجليلة وزبيدة ثم زنوبة ليصل

[1] ينظر دبب علي حسن ،نجيب محفوظ بين الإلحاد الإيمان،دار المنارة للدراسات، 1997، ط1،ص143

[2] غالي شكري،أزمة الجنس في القصة العربية ، دار الشروق، 1991، ص 112

[3] حوار أجراه صبري حافظ، نجيب محفوظ ومصادر تجربته الإبداعية،مجلة الآداب،دار الآداب،بيروت ،لبنان، ع 72/7،1937

الحال إلى وردة،هذه النماذج التي تبدو في بيت العوادة، ما هي إلا نموذج لشريحة من النساء الخارجات عن الإطار التقليدي(العابثات).ونجيب محفوظ من خلال هذا النموذج يطرح أنموذجا أخر مختلفا ممثلا بشخص (أم مريم)،التي اعتادت على خيانة زوجها وهو راقد في فراش الموت،تضاجع الرجال في دياجير الظلام وتقيم العلاقة اللااخلاقية مع الرجال أما النموذج الثالث فهو ممثل بشخص(عطية) الشابة الجميلة،التي طغى عنصر الفقر على هيئتها فبدت شاحبة ،والكاتب في بنائه الشخصية يضرب على وتر العامل النفسي والاجتماعي، فهي قد توجهت إلى الجنس مرغمة لسد لقمة العيش لأطفالها الصغار،وهي رافضة لهذا الواقع، فهو نقد اجتماعي ساخر يفضح الخلل والظلم والحرمان الذي يمارس على المجتمع المصري آنذاك.

والثلاثية وان حرصت على بيان هذه النماذج، إلا أنها حرصت على تقديم كل شخصية على حدة لتمثل بعدا خاصا أراده الكاتب ، فالسلطانة زبيدة: شخصية اعتراها الضعف بسبب إدمانها المخدرات،فضاعت معظم أموالها في شرائه،مما أدى بها إلى حالة شديدة من الفقر رغم شهرتها الكبيرة في عالم الغناء والمجالس الخاصة

العالمة جليلة: فهي نوع خاص مختلف،شخصية واعية لما يدور حولها، فانحرافها مرده إلى طبيعة تكوينها الجسماني،وقد جعلها نجيب محفوظ تمتلك الأموال والبيوت لتبدو غير معتمدة على ما تدره تلك المجالس الخاصة،فلديها ما يكفيها من مال وثروة،فهي تمارس الجنس رغبة في الكيف والتمتع لا لغيره.

شخصية زنوبة: دفعها للعمل هو بقاؤها مع خالتها جليلة، والتي ربتها منذ الطفولة على هذا المنحى، ومع هذا فهي كانت دائما تحاول ترك هذا العمل واللجوء إلى الزواج، فحاولت أن تغري احمد عبد الجواد في أن يتزوجها. وبعد أن قبل عاد ورفض،لان ذلك لا يليق به. ثم أغرت ابنه ياسين على أن يتزوج منها. وبعد أن تزوجها أصبحت سيدة بيت محترمة فقد أقنعت عائلة عبد الجواد بان تحترمها.

(تلك الغنية القديمة التي نجحت في معاشرته فيما لم تنجح فيه سيدة من قبل فأرست حياتها الزوجية إلى أساس متين .وقامت في _دور السيدة_ إلى حد أنها لم تكون تتبرج خارج بيتها حتى فازت أخيرا باحترام) إلى حد ما. [1]

المرأة المثقفة:

هذا النوع لم نكد نراه إلا في الجزء الأخير من الثلاثية في رواية السكرية إذ حرص نجيب محفوظ على إبراز هذا النموذج الجديد للمرأة من خلال شخصية نسائية جديدة أدخلها على الأحداث في الثلاثية ألا وهي شخصية سوسن حماد فتظهر على طرف نقيض مما كانت عليه الصورة سابقا فيراها احمد "رغما عينيها السوداويين الجذابتين وجسمها الأنثوي اللطيف، انه حيال رجل قوي الإرادة حسن التنظيم...بدت جادة حادة شديدة الذكاء، وشعر من أول الأمر بقوة شخصيتها "[2].

تملك ثقة خاصة تؤهلها لمزاولة عملها في الجريدة،وهي ثائرة على القيم والتقاليد،كما أنها ثائرة في نظرتها السياسية "بدأنا رفيقين في ميدان الحرية،وعملنا يدا واحدة، وكل مرشح للسجن"[3]

فوقع في حبها احمد، الابن الثاني لخديجة وأصر على الزواج منها رغم اعتراض خديجة الشديد على هذه الفتاة.

بدت لنا سوسن حماد،تلك الفتاة التي رضيت أن تعمل في حقل السياسة، والتحرير الصحفي بجانب الجنس الأخر، تحمل فكرا اشتراكيا، فتاة جادة قوية الشخصية معتمدة على نفسها واثقة بقدراتها،تؤمن بفلسفتها،وتعمل من اجلها.

فهي رغم أنها من أسرة متواضعة، ابنة عامل في مطبعة، إلا أنها متعلمة ومتحررة ولها وظيفة محترمة في نظرها، صحفية أو "جورنالية في مطبعة" حسب تعبير حماتها خديجة،

[1] عودة الله منيع القيسي،نجيب محفوظ نماذج الشخصيات المكررة ودلالتها في رواياته،دار اليازوري العلمية،عمان،ط 2،2015،ص138

[2] نجيب محفوظ ،السكرية ص 112

[3] المرجع نفسه ،ص 122

ولكن سوسن حماد لا تعبأ بآراء الآخرين طالما ترى أنها شخصيا على حق، بل أنها تذهب إلى أبعد من ذلك فهي تريد تغيير مفهوم كل المفردات المنتشرة في المجتمع حولها حيث تقول لحبيبها احمد شوكت _ابن خديجة_ عندما يعرب لها عن إعجابه وحبه لها:[1] "لا يهددنا إلا شيء واحد هو –العقلية البورجوازية–...هل تدرك مدى خطورة قولك؟ .. لقد عنيت أشياء تخص علاقة الرجل بالمرأة في صميمها الشخصي والاجتماعي.

_ مفهوم جدا..

– سوف تطالب بقاموس جديد عند الكشف عن الكلمات المأثورة مثل: حب، زواج، غيرة، الوفاء، الماضي،.."[2]

هذا الأسلوب الجديد في التفكير وفي الحديث وفي اختيار المصطلحات يعكس جوانب شخصية هذه الفتاة المثقفة المنتمية إلى طبقة العمال المكافحين والتي أصرت على مواصلة تعلميها ودخول الجامعة والعمل مع أبيها،عامل المطبعة،ولم تخجل أبدا من أبيها بل بالعكس كانت فخورة به وبكفاحه، لذا أعجبها احمد شوكت، الذي كان ميالا للأفكار الاشتراكية الشائعة في بداية الخمسينيات والتي تمثلها سوسن حماد بمواقفها الثورية، وعندما طلب منها احمد شوكت الزواج تلقت طلبه بهدوء وبدأت تناقشه "ببرود" أو بنوع من العقلانية أثارت الشاب وجعلته يشك في حبها وعواطفها وأنوثتها أيضا حيث قال لها: [3] "دعيني أصارحك بأنني كنت أمل أن أحظى بفتاة عاطفية لا بفكر محاسب مدقق

فتساءلت وعيناها تتابعان البط السابح:

–لنقول لك احبك وأوافق على الزواج منك

–نعم

[1] فوزية العشماوي،المرأة في أدب نجيب محفوظ، ص53

[2] نجيب محفوظ ،السكرية ،ص 300

[3] فوزية العشماوي ،المرجع السابق ،ص54

ضاحكة: "وهل تراني كنت ادخل في التفاصيل ما لم أكن موافقة على المبدأ "[1]

في هذا المقطع يلجا المؤلف إلى السخرية الرقيقة والتعبيرات غير المباشرة والى صيغ الاستفسار والتعجب ليبرز ثقافة وتمكن سوسن حماد من الأساليب اللغوية التي تعبر بها عما تريد (أسلوب صحفية متمكنة) وليبرز أيضا التغيير والتطور اللذان طرأ على العلاقة بين الرجل والمرأة من الجيل الثالث حيث أنها لم تعد علاقة "الآمر الناهي" و"الولية" التي تؤيد القول على طول الخط، بل أصبحت علاقة الند بالند والتحاور والنقاش والتشبيهات البلاغية والغمز واللمز والتساؤل والاستعجاب بين عقلين يفكران معا ويخططان معا بالمنطق ووسائل الإقناع العقلانية في الحوار.

ولقد كان من الطبيعي جدا أن يكون موقف خديجة _أم احمد شوكت_ المحافظة على "العقلية البورجوازية" التي تنتقدها سوسن حماد بشدة، رافضا لهذه الزيجة، كان اعتراض خديجة عنيفا ولكنه يعكس الفارق الكبير في العقلية والتفكير وفي عمق الهوة التي تفصل بين الجيلين: جيل خديجة المحافظة المتدينة سليلة الأسرة البورجوازية،من الطبقة المتوسطة في المجتمع المصري في الأربعينيات وبداية الخمسينيات، المتمسكة بالتقاليد والحريصة على العادات المتبعة خاصة فيما يتعلق باختيار زوجة الابن بمواصفات معينة أهمها الأصل الطيب أي من أسرة من نفس مستوى أسرة العريس وان تكون متوسطة التعليم، جميلة ولا تعمل خارج البيت، وبما أن سوسن حماد لم تكن تجمع هذه صفات ألبته فان خديجة اعترضت عليها اعتراضا تاما بقولها[2]: "انك لا تتزوج من فتاة فحسب ولكن من أسرتها كلها –ونحن اهلك– نتزوج بالتبعية معك... انه يعز علينا أن تعمل بالمجلة "جورنالي" فكيف وأنت تريد أن تصاهر عملها... أو وقعت هذه المصيبة فسيمتلئ بيتك ليلة الزفاف بعمال المطبعة والعنابر والحوذية، والله اعلم بما خفي... ذهبت لزيارة بيتها كما تقضى العادة، قلت أرى عروس ابني، فوجدتهم يقيمون في بدروم في شارع كله يهود على الصفين، وأمها لا

[1] نجيب محفوظ،السكرية، ص 300

[2] فوزية لعشماوي،المرجع السابق ،ص55

[2] المرجع السابق، ص 301–302

تفترق في هيئتها عن الخادمات المحترفات ، والعروس نفسها لا يقل عمرها عن الثلاثين عاما، أي والله، ولو كان بها ذرة من جمال لعذرته،لماذا يريد أن يتزوجها انه مسحور، سحرته بحيلة، إنها تعمل معه في المجلة المشئومة ، لعلها غافلته فوضعت له شيئا في القهوة أو الماء..."

كل شيء في العروس لا يعجب حماتها فهي تعترض على أهلها وطبقتها بل وسنها وشكلها ومظهرها ومظهر أمها وكذلك عملها،ولا تفسر رغبة ابنها في الزواج من هذه الفتاة إلا بالسحر"لعلها غافلته ووضعت له شيئا في القهوة أو الماء"إن خديجة تجسد نموذج الحماة المصرية من الطبقة المتوسطة في منتصف القرن العشرين وتذكرنا بادوار الممثلة الكوميدية المشهورة مارى منيب في الأفلام المصرية عن الحماة المصرية في ذلك العهد

ولكن بالرغم من كل اعتراضات خديجة فان احمد ابنها يتزوج من سوسن حماد التي تجسد المرأة المتحررة ذات الأفكار الثورية التي تستمر في نشاطها السياسي بعد الزواج، والتي تجرف معها أيضا زوجها وذلك من خلال عضويتهما للحزب الشيوعي النشط في مصر خلال هذه الفترة، ويقرر الزوجان الشيوعيان عدم إنجاب الأطفال ليتفرغا للنشاط السياسي، وبالطبع تلجأ سوسن حماد إلى تحديد النسل وهي السياسة الاجتماعية المنتشرة للحد من زيادة السكان في المجتمع المصري حينئذ، حيث كانت مصر في بداية معاناتها من الازدياد المضطرد في عدد السكان، وكانت تلك فرصة أو وسيلة استغلها المؤلف ليعرض لنا سياسة تحديد النسل، وأراء المرأة من الطبقة المتوسطة فيها وفي عمل المرأة وعدم إنجابها أو تأجيل الإنجاب من خلال هذا الموقف الذي تتعجب فيه خديجة من عدم إنجاب زوجة ابنها رغم مرور عام كاملا على زواجها [1]: " مضى عام على زواجهما ولم نوقد شموعا... إذا كانت العروس لا تحبل ولا تلد فما فائدتها.. طبعا إنها موظفة، فمن أين تجد الوقت للحبل والولادة".[2]

[1] فوزية العشماوي،المرأة في أدب نجيب محفوظ ،ص55

[2] نجيب محفوظ،السكرية ،ص 350-351

وطبقا لهذه العقلية البورجوازية المتأصلة في المجتمع المصري حتى أيامنا هذه فان المرأة يجب أن تكون وسيلة للمتعة والإنجاب وإذا لم تنجب"فما فائدتها"، ولكن المؤلف أراد أن يجعل القارئ يحب ويحترم شخصية سوسن حماد لذا ابرز نجاحها في حياتها الزوجية وحب زوجها لها وتعلقه بها بالرغم من اعتراض انه وتعنتها في موقفها منهما، ربما ليثبت للقارئ عدم صواب "العقلية البورجوازية" العتيقة ومصداقية وصواب العقلية المتحررة الجديدة المتمثلة في سوسن حماد.

لقد كانت شخصية سوسن حماد هي النموذج الحي الناجح الذي نختم به عرضنا عن المرأة في ثلاثية نجيب محفوظ حيث أنها برزت في السكرية وخاصة في ختام الرواية من خلال مواقفها المشرفة ورباطة جأشها وحماسها الوطني وثقتها في نفسها وفي شرعية النضال الوطني الذي يقوم به كل من زوجها احمد شوكت ،عضو الحزب الشيوعي، وشقيقه عبد المنعم المنخرط في جماعة الإخوان المسلمين ، بالرغم من إلقاء القبض على كل منهما لنشاطه السياسي المتعارض مع النظام السياسي السائد في ذلك العهد وبالرغم من هلع أمهما خديجة وجذعها على ابنيها إلا أن سوسن برزت كصوت العقل والمنطق لتهدا من روع حماتها بقولها: " هدئي روعك، لم يعثروا على شيء مريب، ولن يثبت ضدهما شيء، لا تجرى وراءهم حفظا لكرامة عبد المنعم واحمد..

فصاحت بها: هذا الهدوء تحسدين عليه

سوسن برقة وصبر سيعودان إلى بيتهما بخير ،اطمئني..

فتساءلت بحدة : من أدراك

إني واثقة مما أقول " [1]

هذه الثقة بالنفس المتمثلة في الجملة الأخيرة لسوسن حماد تجسد عقلانية التفكير لدى ذلك النموذج الجديد للمرأة المصرية المتعلمة المثقفة المتحررة الطموحة والمتطلعة إلى مستقبل أفضل والحريصة على إرضاء الجيل السابق حيث تعامله " برقة وصبر" كما تعامل

[1] نجيب محفوظ ، السكرية، ص 390

سوسن حماتها خديجة لتكسبها في صفها حتى تغير من أفكارها المتحفظة الرافضة للنموذج الجديد للمرأة المصرية العصرية .

أن هذه الشخصية الروائية النموذجية، شخصية سوسن حماد، التي صاغها نجيب محفوظ بمهارة فائقة إنما أراد بها أن يجسد التطور الذي طرأ على المرأة المصرية من الطبقة المتوسطة في الخمسينيات، وكذلك إبراز من خلالها التطور قي طبيعة العلاقة بيم المرأة والرجل أو بين الزوج والزوجة، لقد أراد بها المؤلف أن تكون نموذجا يحتذي بع للنجاح في الحياة المهنية والزوجية والأسرية في هذه الفترة الحرجة التي كان يعيشها المجتمع المصري في بداية الخمسينيات[1].

[1] فوزية العشماوي،المرأة في أدب نجيب محفوظ، ،ص56

الفصل الثاني: أزمات المرأة وتطلعاتها

أولا: تأثير الغرب في المرأة المصرية

ثانيا: الجيل الجديد ومسالة المرأة

ثالثا: البؤرة في رواية نجيب محفوظ

تمهيد:

المرأة والمجتمع المعاصر هما المحوران اللذان يدور حولها معظم الإنتاج الأدبي و الروائيين المصريين منذ نشأة الرواية العربية الحديثة ، وهذه المقولة تنطبق بصدق أكثر على روايات نجيب محفوظ حيث يبدو جليا تطور الوضع الاجتماعي للمرأة وتطور المجتمع المصري والصراع المستمر الذي يعيش فيه كل من المرأة المصرية والمجتمع المصري بين التقاليد الإسلامية الراسخة والمدنية الأوربية الحديثة وسنحاول في هذا الفصل أن تثبت أن الإنتاج الأدبي لنجيب محفوظ يمكن أن يقرأ كنموذج يعكس بوضوح صراع المجتمع المصري في مواجهة التطور الغربي الحديث كما يعكس أيضا سعى المرأة المصرية المستمر المتلائم مع المدنية الحديثة .

أولا: تأثير الغرب في المرأة المصرية

فمنذ نهاية القرن التاسع عشر، خاصة بعد عودة المبتعثين المصريين من فرنسا وعلى رأسهم رفاعة الطهطاوى (1801–1873)، ووعيهم بالفارق الشاسع بين الوضع الاجتماعي للمرأة المصرية مقارنة بالوضع الاجتماعي للمرأة الفرنسية والأوروبية، بدأ هؤلاء المفكرين ينادون بتحرير المرأة وبحقها في التعليم وأخذ الإمام الشيخ محمد عبده على عاتقه المناداة بحق تعليم الفتيات الصغيرات وإرسالهن إلى المدارس الابتدائية لتحصيل العلم أسوة بالصبيان، وسرعان ما وجدت دعوته صمدي لدي كبارات رجال الأمة المصرية في ذالك العهد ابتداء بالزعيم الوطني سعد زغلول ومرورا بكبار المفكرين الرجال الأدب والقانون أمثال : لطفي السعيد، وطه حسين، وقاسم أمين، وكان هذا الأخير أكثر المتحمسين الفضية تعليم الفتيات في سبيل تحرير المرأة فاستحق بجدارة لقب محرر المرأة في مصر والعالم العربى.[1]

وسارت قضية تحرير المرأة بمحاذاة قضية تحرير الوطن بل إن البعض غالى في رسم الخط البياني لتحرير المرأة وجعله موازيا تماما لخط نمو التيار الوطني في مصر وفي الأمة العربية والإسلامية، وجعل من قضية تحرير المرأة الشرط الأساسي لتحرير الوطن العربي من قيود الاستعمار الإنجليزي والفرنسي في بداية القرن العشرين وفي ظل هذا المناخ السياسي والاجتماعي الوطني ازداد النشاط الصحفي وازدهر الإنتاج الأدبي ونشط أهل الفكر والعلم.

والقانون وعرفت مصر فترة مزدهرة من حياتها الثقافية، وقد ساعدت الصحافة وانتشار الصحف الرسمية والأهلية في مصر على ازدهار النثر العربي الذي بدأ بعلو على الشعر بعدما كان هذا الأخير هو وسيلة البلاغة المثلى في ذلك الوقت.

وخاصة في قاهرة المعز بين التقاليد الإسلامية الراسخة والتغيير المستمر في وضع المرأة داخل الأسرة وداخل المجتمع، التلاؤم مع المدنية الحديثة القادمة من أوروبا بأمريكا.

[1] ينظر بليغ حمدي اسماعيل ،مجلة الكلمة ،ع 139، مصر ،نوفمبر 2018

ولم يستطع أحد من هؤلاء الكبار الذين برزوا وتفوقوا على الساحة الأدبية في مصر منذ بداية القرن العشرين وحتى منتصف الأربعينيات أن ينقل لنا التطور الاجتماعي في مصر الحديثة دون أن يتأثر بتجربته في بلاد الفرنجة وخاصة في فرنسا، كذلك حاول الكثير منهم أن ينقل هذا التطور عبر تجربته في القرية المصرية ولكن للأسف لم تنجح محاولاتهم لأن التطور الاجتماعي لا يظهر بوضوح في القرية خاصة بالنسبة للمرأة مثلما يبدو جليا في المدينة، ومن بين هؤلاء الأدباء فضلا عن محمد حسين هيكل – توفيق الحكيم ، وطه حسين وغيرهم، إلى أن جاء نجيب محفوظ في بداية الأربعينيات من القرن العشرين فأخذ بيد الرقابة المصرية وأخرجها من تعثرها وجعلها في ظرف أربعة عقود تغزو العالم كله في مختلف اللغات الشرقية والغريبة بعد أن حصل على أكبر جائزة أدبية في العالم هي جائزة نوبل للآداب.[1]

لقد استحق نجيب محفوظ هذه الجائزة الكبرى وحصل عليها ليس لأنه " حسب المقولة المنتشرة في العالم العربي – أخرج الرواية العربية من الإقليمية إلى العالمية بل لأنه نجح في نقل الواقع الاجتماعي المصري العربي الأصيل بدون تأثر بأي تيار عالمى أجنبي من بيئته المصرية العربية الأصيلة، فالأديب الذي ينجح في تصوير أصالة المجتمع الذي يعيش فيه يصبح عالميا وليس العكس.[2]

لقد نجح هذا الروائي الشاب منذ الأربعينيات في أن يجعل من الرواية العربية سجلا اجتماعيا لمصر الحديثة وذلك بفضل أسلوبه الواقعي في الكتابة الذي يجعل القاري يجد صلى لنفسه في الشخصيات التي يصورها بدقة شديدة في الوصف تجعلها شبه حقيقية. لقد نجح نجيب محفوظ لأنه تفوق في تقل خفة الدم المصرية الشهيرة والنكات الوطنية والشعبية التي تنقل بصدق واقع الوعي المصري المعاصر، وذلك بأسلوب غير متحيز وخالي من

[1] شوقي ضيف،الأدب العربي المعاصر في مصر،ص200

[2] المرجع نفسه، ص 220

التأثر بالنماذج الغربية وفي هذا الفصل سنختار ثلاث نقاط لمعالجتها في رواية " **الثلاثية** " لنجيب محفوظ تعكس أهم النقاط التالية:

- تأثير الغرب في المرأة المصرية.
- الجيل الجديد ومسألة المرأة.
- البؤرة في رواية نجيب محفوظ.

تعتبر مصر في العصر المعاصر من رواد استخدام المناهج الجديدة لكتابة القصة والرواية، من بين كتّابها نجيب محفوظ الذي استطاع أن يقدم ثورة صادقة، لحركة المجتمع المصري في العقود المتأخرة من القرن العشرين. ومن أهم الأزمات التي عالجها نجيب محفوظ هي أزمة الجنس، لاسيما الأزمة النسوية؛ فمن الكتاب من استخدم الجنس اجتماعياً و آخر سيكولوجياً أو فلسفياً [1].

إنّ قضية" المرأة "قضية تفتح أمامنا آفاقاً واسعة و متشعبة، من طرق البحث عن نوافذها المطلة علي الوضع الاجتماعي . و لا شك أن المؤشرات الناجمة عنها ستكون متداخلة في بنية القاعدة الاجتماعية، التي يتركز عليها مجري الأوضاع الاجتماعية سابقاً ولاحقاً. فقضية المرأة في مصر إبان القرن التاسع عشر لم تكن أفضل من أية ظاهرة أو علاقة حياتية في ذلك المجتمع المتخل ، لأنّ التقاليد تحولت بالعرف إلي عادات و قوانين مع مرّ الزمن اكتسبت شريعة الاستمرار حتى سادت و كأنها أصبحت قانوناً موحية بها. فالمرأة مقيدة مكبلة بهذا العرف و بتلك التقاليد[2].

في تلك الفترة كان المجتمع الشرقي مهيمناً بقيوده و جهله و عبوديته، لا سيما في قضية المرأة أما في نهاية القرن التاسع عشر، خاصة بعد عودة المغتربين المصريين من فرنسا، ووعيهم– ، بالفارق الشاسع بين الوضع الاجتماعي للمرأة المصرية، مقارنة بالوضع

[1] شوقي ضيف، الأدب العربي المعاصر في مصر ، ص 222.

[22] البقاعي شفيق، أدب عصر النهضة، دار العلم للملايين، بيروت.ط1، ص 75.

الاجتماعي للمرأة الفرنسية الأوربية، بدأ هؤلاء المفكرون ينادون بتحرير المرأة و بحقها في التعليم الفتيات إرسالها إلي المدارس الابتدائية لتحصيل العلم أسوة بالصبيان، و سرعان ما وجدت دعوتهم صدي لدي كبراء الأمة المصرية في ذلك العهد، ابتداء بالزعيم الوطني سعد زغلول ومروراً بكبار المفكرين و رجال الأدب و القانون أمثال لطفي سيد وطه حسين و قاسم أمين، فاستيقظ الناس ازداد عدد دعاة الإصلاح مركّزين في دعواتهم، علي حق المرأة في مساواة الرجل

أ. صراع التفتح والأصالة :

إنّ نجيب محفوظ يعرض صورا عدة للمرأة ، فيعرض لنا مثلا المرأة الأصيلة المتمسكة بالأعراف القديمة المتجذرة، في خضوعها لسيادة الزوج خوفا ورهبة.

إنّ الشخصية النسائية التي نمثلها هنا، هي أمينة في رواية الثلاثية هي زوجة تقليدية خاضعة لزوجها، لقد تزوجت أمينة وهي في الرابعة عشرة من عمرها مع السيد أحمد عبد الجواد[1]، و هو الرجل المستبد الذي سبق له أن طلق زوجته الأولي لأنها تجرأت و واجهته و انتقدت سلوكه، فهمت أمينة منذ الشهور الأولي للزواج أنّ زوجها هو الحاكم بأمره في البيت، و أن ليس عليها إلا الطاعة و إلا كان مصيرها هو نفس مصير الزوجة الأولى.

الشخصية النسائية الأولى في "الثلاثية" هي أمينة تلك الزوجة التقليدية الخاضعة المطيعة لزوجها طاعة عمياء، إن أمينة هي العمود الفقري الذي ترتكز عليه الرواية بأجزائها الثلاثة.

لقد تزوجت أمينة وهي في الرابعة عشرة من عمرها السيد أحمد عبد الجواد، وهو الرجل المستبد الذي سبق له أن طلق زوجته الأولى لأنها تجرأت وواجهته وانتقدت سلوكه، فهمت أمينة منذ الشهور الأولى الزواج أن زوجها هو الحاكم بأمره في البيت وأن ليس عليها إلا الطاعة والخضوع التام وإلا كان مصيرها من نفس مصير الزوجة الأولى، كانت أمينة تضع دائما أمام عينيها صورة المشادة الكلامية الأولى التي دارت بينها وبين زوجها وهي لا تزال

[1] نجيب محفوظ ،بين القصرين ،ص 20

عروس في العام الأول من الزواج "وقد خطر لها مرة، في العام الأول من معاشرته، أن تعلن نوما من الاعتراض المؤدب على سهره المتواصل فما كان منه إلا أن أمسك بأذنيها وقال لها بصوته الجهوري في لهجة حازمة "أنا رجل، الآمر الناهي، لا أقبل على سلوكي آية ملاحظة، وما عليك إلا الطاعة ، فحاذري أن تدفعيني إلى تأديبك" فتعلمت من هذا الدرس وغيره مما لحق به أنها تطبق كل شيء حتى معاشرة العفاريت إلا أن يحمر لها عين الغضب. فعليها الطاعة بلا قيد وشرط"[1].

إن هذا الموقف وحده يعطينا فكرة واضحة عن طبيعة العلاقة بين الزوج والزوجة في ذلك العهد وهي علاقة " السيد" و " الوليه " طبقا للسلوك والأخلاقيات السائدة حينذاك ولقد نجح المؤلف في اختيار التعبيرات التي تحدد بعد كل من الزوج والزوجة فقد اختار الزوج تعبير الآمر الناهي أما الزوجة فإن كل المطلوب منها مختصر في جملة "ما عليك إلا الطاعة"، والتعبيران يحددان طبيعة العلاقة بين الزوجين وهي علاقة الأمر بالخاضع أي علاقة أساسها الحاكم والمحكوم أو الأعلى والأسفل وهي بعيدة كل البعد عن مبدأ المساواة بين الرجل والمرأة، أما الجملة الأخيرة للسيد أحمد عبد الجواد "فحاذري أن تدفعيني إلى تأديبك" إنما يلوح بها المؤلف لشبح الطلاق وهو السلاح الذي يشهره الزوج المسلم بلا هوادة في وجه الزوجة المسلمة فيجعلها لا تجرؤ على مواجهته خوفا من أن يرمي عليها يمين الطلاق، وهذا الخوف من سيف الطلاق هو الذي اضطر أمينة، الزوجة الشابة الجميلة، إلى تحمل زوجها المستبد لمدة خمسة وعشرين عاما وإلى معاشرة هذا الزوج الظالم الذي اتخذ شعارا له في الحياة " أنا الرجل: أنا الآمر الناهي"[2] .

وبالرغم من أن أمينة كانت حبيسة البيت وشبه سجينة لا ترى العالم الخارجي إلا من خلال مشربيتها إلا أنها كانت تعتبر نفسها سعيدة الحظ وتنادي زوجها بلقب "سيدي" ، وتأكل ما تبقى من طعامه وتجلس تحت قدميه وتساعده على خلع ملابسه وحتى حذائه وتنتظره حتى

[1] صبري حافظ ، نجيب محفوظ مصادر تجربته الإبداعية ومقوماتها، مجلة الآداب العدد 12 ، دار الآداب بيروت، 1973،ص 331

[2] نجيب محفوظ، بين القصرين ،ص 19

الفجر وهي وراء المشربية لحين عودته من سهراته الخليعة وفي شبه سير يترنح من شدة السكر والتعب بعد أن قضي ليلته في أحضان العاهرات من العوالم وكان ربع قرن من الزمان قد انقضى على أمينة وهي تعيش هذه الحياة في كنف زوجها المستبد دون أن تشكو من هذه العبودية، وحين خرجت من بيتها لأول مرة دون استئذان زوجها وبناء على اقتراح من أولادها وإجماعهم على فريدة خروجها لتحقيق أمنية عمرها بزيارة مقام الحسين على بعد خطوات من بيتها، سقطت أمينة في الشارع بعد أن صدمتها عربة حنطور.

إن سقوط أمينة في الشارع له دلالة رمزية فهو يعبر عن صدمتها بمواجهة العالم الخارجي المتحرك، مجسدا في العربة الحنطور، ويشعر القارئ بوجود المؤلف وراء هذا الموقف الذي أراد أن يعبر به عن اختلال توازن أمينة بعد أن خرجت على عرفها السائد في مجتمعها، فسقطت أرضا لتشعر بالألم لأنها خرجت من طوع رجلها الأمر الناهي، وهذا بالفعل ما شعرت به أمينة فيما بعد فقد عانت من تأنيب الضمير وغلطت نفسها لأنها أطاعت الأولاد وخرجت من بيتها دون استئذان من سيدها.

لم يشفع لأمينة عند سيدها طاعتها وخضوعها طوال خمسة وعشرين عاما فلم يغفر لها أن تخرج مرة واحدة من طاعته وتخرج من البيت بدون إذن منه، فبعد امتثالها للشفاء من آثار السقطة في الشارع وكسر كتفها طردها من بيته وأمرها أن تعود إلى بيت أمها حتى ينظر في أمرها، وهكذا وجدت أمينة نفسها مهددة بالطلاق وهي في بيت أمها في انتظار قرار الآمر الناهي، ولكن الحظ حالفها ولم يقع الطلاق فقد تقدم لعائشة عريس يطلبها للزواج فما كان من السيد أحمد عبد الجواد إلا أن أرسل أولاده ياسين وفهمي، لإحضار أم العروس حفاظا على المظاهر وحتى تكون في البيت عند الترتيبات الخاصة بزواج ابنته.

عادت أمينة إلى بيت زوجها وهي تشعر بأن الله قد نصرها وأن زوجها وسيدها قد رضي عنها وعاد من جديد ليمنحها الامتياز الذي لم يمنعه لأحد أثناء غيابها من البيت ألا وهو مساعدته على خلع ملابسه وحذائه، والغريب في الأمر أنها كانت سعيدة بذلك كما يقول

المؤلف وهو يصف لنا مشهد عودتها إلى زوجها : ".. إنها بعد ظفرها بالعودة وزوال السخط عنها – شاعت أريحية الرضا في قلبه فعفت عما سلف بل وحملت نفسها الذنب كله حتى رأت بعلها بالرغم من أنه لم يعن بالذهاب إلى بيت أمها لصالحتها، فتقدمت منه لمعاونته على خلع ملابسه وشعرت وهي تتعهده بهذه الخدمة التي لم يسمع بها لسواها أنها تسترد أعز ما تملك في الوجود.. ".[1]

يتجلى أن نجيب محفوظ في وصف مشاعر هذه الزوجة الخاضعة المطبعة التي تتلذذ بخضوعها والتي تغمرها الفرحة بالعودة إلى زوجها المستبد الظالم الذي لم يعن بالذهاب إلى بيت أمها لمصالحتها وكان المؤلف بهذه الجملة يريد أن يذكر القارئ بمدى ظلم وتكبر هذا الزوج وبمدى خضوع هذه الزوجة وطيبة قلبها حتى إنها حملت نفسها الذنب له، واستمرت أمينة في دورها كزوجة مطيعة خاضعة وكأم طوال الأجزاء الثلاثة للثلاثية.[2]

كان قلب الأم يطفي أحيانا على دور الزوجة فتحاول أمينة "بأدب" أن تستر عطف الأمر الثاني على أولاده وتتجرأ وتشفع لهم عنده فتطلب لأحدهم خدمة استثنائية أو مطلبا لن يجرؤ أحدهم أبدا على طلبه من أبيه، وهذا ما حدث بالنسبة لعائشة حين تقدم لها الضابط الشاب الذي لمحته الفتاة خلسة من وراء مشربيتها فوقع من قلبها موقعها حسنا وتمنت الزواج منه ، ولكنه حين طلبها الزواج رفض أبوها المستبد أن يوافق على هذا العريس رغم شفاعة أمينة ، فقد صرخ فيها مبردا رفضه بقوله: " ..أن تنتقل ابنتي إلى بيت رجل إلا إذا ثبت لدي أن دافعه الأول إلى الزواج منها هو رغبته في مصاهرتي أنا .. أنا .. أنا..." .[3]

نلاحظ أن المؤلف ردد ثلاث مرات كلمة "أنا" ليبرز أنانية هذا الرجل الجبار الذي لا يهتم من قريب أو بعيد بسعادة ابنته أو رغبتها ولكن كل ما بهمه هو إرضاء "الأنا" أي أزمة الأنانية المترسبة في أعماقه.

---

[1] فوزية العشماوي ، المرأة في أدب نجيب محفوظ، ص50

[2] المرجع نفسه، ص 55

[3] المرجع نفسه، ص51

ونود أن نشير هنا إلى أنه بالرغم من خضوع أمينة التام لزوجها والذي أبرزه المؤلف وأكد عليه من خلال مواقف متعددة في الرواية إلا إنه أبرز أيضا بعدا أخر من أبعاد شخصية الزوجة والأم في المجتمع المصري في ذلك العهد إلا وهو دورها كأم بالرغم من أنها أمية وربما جاهلة إلا أن الأم كانت كالملكة في بيتها وسط أولادها وأحفادها لما كان شبه مقدس ولها كلمة مسموعة وسلطة وصولجان خاصة على بناتها وأيضا على أولادها الذكور، وقد أبرز المؤلف في مواقف عديدة شدة حب الأولاد وتعلقهم بأمهم أمينة في الثلاثية وخاصة تعلق كمال الصغير.

بأمه حتى أنه تجرأ على والده الجبار الذي كان الصغير يرتعد منه خوفا ولكنه تشجع وطالبه بإعادة أمه إلى البيت حين أغضبها السيد أحمد عبد الجواد وأرجعها إلى بيت أمها لأنها خرجت من البيت بدون إذنه، بل أن نجيب محفوظ أراد أن يؤكد على هذا البعد في شخصية أمينة وتعلق أولادها وحبهم واحترامهم لها فأضاف حب ياسين واحترامه لزوجة أبيه كدليل على أن هذا الاحترام والحب للأم متأصل في قلوب الأبناء جميعا لأنه قيمة إسلامية تربوا عليها ولأن أمينة في الرواية كانت أما رؤوما بكل معنى الكلمة حتى على ابن زوجها الذي ربته تماما مثل أولادها بشهادته حيث يقول عنها في موقف من مواقف قصر الشوق :"..وجلس ياسين ممتنا، فلما غادرت أمينة المجرة، قال الحاضرين بلهجة خطابية –ما أطيب هذه المرأة. إن الله لا يغفر لمن يسيء إليها، لعن الله الشيطان الذي أورطنى يوما فيما جرح مشاعرها.[1]

وبالرغم من التغيير الذي طرأ على السيد أحمد عبد الجواد وخاصة بعد وفاة ابنه فهمي الذي قتله الإنجليز أثناء مظاهرة سلمية اشترك فيها فهمي مع شباب الجامعات فلقد تأثر السيد أحمد عبد الجواد تأثرا شديدا بفقدان ابنه وانعكس ذلك على نظام حياته فقلت سهراته الخارجية الماجنة مع العوالم وأصابه المرض مع التقدم في العمر

[1] نجيب محفوظ،قصر الشوق ،ص 413

ولكن أمينة لم تتغير وظلت حتى النهاية الزوجة المطيعة الخاضعة لذلك الزوج المريض الضعيف الذي كان يوما مستبدا ذا جبروت، لقد ظلت أمينة وفية لدورها كزوجة مطيعة حتى اللحظة الأخيرة في عمر زوجها حين كان على فراش الموت وأشار لها وكأنه يصدر لها آخر أمر فأطاعت الزوجة زوجها عن طيب خاطر بعد أن فهمت مقصده فنطقت بالشهادة نيابة عنه قبل صعود روحه إلى بارئها: "... ثم ندت عن الأب حركة كأنما يحاول الجلوس، وازداد صدره تشنجا واضطرابا ومد سبابة يمناه ثم سبابة يسراه ، فلما رأت الأم تلك تقلص وجهها من الألم ثم مالت على أذنه وشهدت بصوت مسموع وكررت تلك حتى سكنت يداه، وأدرك كمال أن أباه لم يعد يستطيع النطق وأنه دعا الأم للتشهد نيابة عنه..".

ولكن أتى للقلب الحزين أن يفقه معناه، ولم يعد لي شأن في هذه الدنيا ولم يعد لي عمل وكل ساعة من ساعات يومي مرتبطة بذكرى من ذكريات سيدى.. لم أعرف الحياة إلا وهو محورها الذي تدور حوله فكيف أطبقها ولم يعد له فيها ظل؟.." [1].

لقد حرص نجيب محفوظ على إبراز التربية الإسلامية الأصيلة التي حصلت عليها أمينة في بيت أبيها الشيخ الأزهري الجليل الذي علمها أصول وقيم الدين الإسلامي وهذا سر تدينها وحفاظها على تلك القيم التي تلقتها منذ الصغر وحرمت عليها في جميع مراحل حياتها، لقد جسدت أمينة صورة الزوجة المسلمة كما يجب أن تكون وفقا لذلك الحديث الشريف :" وأمرت أحدا أن يسجد لأحد لأمرت الزوجة أن تسجد لزوجها من عظم حقه عليها".

إن شخصية أمينة كما صاغها نجيب محفوظ في الأجزاء الثلاثة الثلاثية إنما تنقل لنا صورة حقيقية للمرأة في المجتمع المصري في بداية القرن العشرين وهي تجسيد للمرأة المسلمة المدينة المحجبة الأمية التي تخاف من العقارية والتي يحبسها الزوج في بيت الزوجية فلا ترى أو تعرف العالم الخارجي إلا من خلال عيون الزوج والأبناء الذكور، هذا النموذج للمرأة

[1] نجيب محفوظ،السكرية،، ص 223

الملائكية رمز القيم الإسلامية، الخير والطيبة والإيثار وحافظة التراث التي تربط جميع أفراد الأسرة برباط وثيق من الحب والاحترام المتبادل و كان في سبيله إلى الانقراض حيث كتب نجيب محفوظ الثلاثية في بداية الخمسينيات فلقد برز نموذج أخر للمرأة في المجتمع المصري وهي المرأة النصف متعلمة والنصف خاضعة للزوج ، المرأة في وسط المسافة بين القيم التقليدية العتيقة وتيار المدنية الحديثة الزاحف على المجتمع المصري منذ نهاية الحرب العالمية الثانية .

من ناحية يقابل هذه الشخصية شخصية أخرى تدعوا إلى التحرر والانفتاح برفع مبدأ المساواة بين الجنسين يظهر ذلك في شخصية سوسن حماد شديدة الثقة بنفسها وبمبادئها وفلسفتها في الحياة فهى رغم أنها من أسرة متواضعة إلا أنها متعلمة ومتحررة ولها وظيفة محترمة في نظرها و لا تعبأ بآراء الآخرين طالما أنها ترى أنها شخصيا على حق، بل إنها تذهب إلى أبعد من ذلك لأنها تريد تغيير مفهوم كل المفردات المنتشرة في المجتمع.[1]

هذا الأسلوب الجديد في التفكير وفي الحديث وفي اختيار المصطلحات يعكس جوانب شخصية هذه الفتاة المثقفة والتي أصرت على مواصلة تعليمها ودخول الجامعة والعمل مع أبيها.

إن هذه الشخصية الروائية النموذجية، شخصية سوسن حماد، التي صاغها نجيب محفوظ بمهارة فائقة إنما أراد بها أن يجسد التطور الذي طرأ على المرأة المصرية من الطبقة المتوسطة في الخمسينيات، وكذلك أبرز من خلالها التطور في طبيعة العلاقة بين المرأة والرجل أو بين الزوج والزوجة، لقد أراد بها المؤلف أن تكون نموذجا يحتذي به للنجاح في الحياة المهنية والزوجية والأسرية في هذه الفترة الحرجة التي كان يعيشها المجتمع المصري في بداية الخمسينات، وعندما انتهى نجيب محفوظ من صياغة الثلاثية وأرسلها إلى الناشر

[1] نجيب محفوظ،السكرية، ص 299

في أبريل 1902 لم يكن يعرف أن تغييرا سياسيا واجتماعيا هاما سوف يزلزل كيان المجتمع المصري بأثره ألا وهو ثورة 23 يوليو 1902.

ب. اللباس والعادات :

نجيب محفوظ في ثلاثيته وظف اللباس المحتشم والتقليدي للمرأة العربية لوقار العمر وهيبة الخلق وسحر السلوك وحصانة المنزلة . "وجعل نجيب محفوظ من هذا اللباس المحتشم رمزا للافتخار وهذا ما ذهب إليه صالح مفقودة فقد شغلت قضية السفور والحجاب العالم حرص نجيب محفوظ على إبراز ثلاث طبقات تنتمي إليها نساء الثلاثية؛ الطبقة الأرستقراطية وتمثلها عايدة شديد، التي تلبس افخر الثياب والماركات الأوروبية .

فالطبقة المتوسطة تمثلها أمينة وبناتها خديجة وعائشة وحفيداتها كريمة ونعيمة المتمسكون بالعادات والتقاليد وباللباس المصري المحافظ . أما الطبقة الشعبية وهي طبقة مسحوقة محرومة وتجسد هذه الطبقة الخادمتان أم حنفي ونور، والبغايا اللواتي يمارسن الرقص والغناء كتغطية لما يقمن به من حرام، ولعل زنوبة أبرز هاته الشخصيات ، ويبدو أن هذه الطبقة تلبس كل ما يسترها دون اعتبار نتيجة الفقر [1].

ففي الثلاثية يبرز محفوظ صورة المرأة المصرية بكل ندوبها وأوجاعها مع الحفاظ على التطور التاريخي في بناء هذه الصورة.

ختاماً، ظهرت المرأة في روايات نجيب محفوظ على الهيئة التي أرادها الروائي بحيث تخدم الرواية من جهة وتكشف جوانب من مراحل تطور المجمع المصري،فالمرأة هي أم وزوجة وابنة وخادمة و"عالمة أي بغي" [2] وصحفية إلى آخره. أي أن الروائي جاء على كافة النماذج النسائية ليقرأ هذا المجتمع من وجهة النظر النسائية قراءة ملمة صحيحة.

وإذا تتبعنا شخصية عائشة في الأجزاء الثلاثة من الثلاثية أوجدنا أن المؤلف أولاها عناية خاصة وجعل منها أحد محاور الجزء الثاني من روايته أي **قصر الشوق** حيث تجلت

[1] ينظر عبد الهادي صابر، المرأة في أدب نجيب محفوظ، مجلة ديوان العرب القاهرة السنة 2022

[2] نجيب محفوظ،بين القصرين،، ص 55

عائشة كزوجة شابة، جميلة، مرحة ومتفتحة للحياة أحبت عائشة زوجها الذي اختاره لها أبوها وفضله على الضابط الشاب الذي كان قد تقدم لخطبتها بعد أن لمحها من وراء المشربية حيث كانت عائشة تقف متعمدة لتراه ويراها ولقد توهمت أنها أحبته وانه أحبها ولكنها لم تجرؤ على تحدي والدها الجبار فخضعت لإرادته وتزوجت الرجل الذي وافق عليه هو، وسرعان ما نسيت حبها الأفلاطوني الضابط الشاب بعد زواجها، بدت لنا عائشة سعيدة في بيت الزوجية مع زوجها الطيب و خليل شوكت والودود الذي كان يسمح لها بالخروج من وقت لآخر سواء لزيارة بيت والدها في بين القصرين أو للذهاب عند جارتها، كذلك كان زوجها منفتح الذهن لأنه سمح لها بارتداء الأثواب القصيرة تبعا للموضة في الأربعينيات وأن تضع المساحيق على وجهها وأن تقص شعرها على الطريقة الأوروبية، بل إنه ذهب أبعد من ذلك في تحرره وسعة أفقه حتى أنه سمح لها بتدخين السجائر وشرب الخمور مما أثار حمية شقيقتها خديجة، بعد زواجها من شقيق زوج عائشة، وإطلاعها على أسرار شقيقتها وأساليب حياتها المتحررة، ولقد هددت خديجة شقيقتها بإفشاء سرها لأبيهما ليؤدبها.[1]

حيث أن زوج عائشة –حسب تقدير خديجة– يعطي زوجته حرية أكثر من اللازم معا لا يتفق مع التربية الحازمة التي نشأنا عليها في بيت السيد أحمد عبد الجواد.

وعلى عكس عائشة بدت لنا خديجة أكثر تزمتا من شقيقتها وأكثر حفاظا على العرف والتقاليد، ولقد حرص نجيب محفوظ عند رسم شخصية خديجة على إبراز دمامتها النسبية وأكد على كبر حجم أنفها مما كان يثير سخرية أشقائها وخاصة سخرية ياسين، كذلك أفاض المؤلف في وصف سلاطة لسان خديجة من خلال عدة مواقف حيث إنها لم تكن تترك أي حدث أو موقف دون أن تنتقده انتقاد لازما، كما أنه حرص كذلك على إبراز جانب آخر من جوانب شخصية خديجة وهو مهارتها في الله وأعمال المنزل حيث إنها في بيت أبيها وفي بيت زوجها فيما بعد كانت تهتم بشئون البيت والمطبخ، لتفرض سيطرتها ونزعتها الاستبدادية التي ورثتها عن أبيها ذو الجبروت (السيد أحمد عبد الجواد) بينما عائشة لم تكن تعطي لهذه

[1] نجيب محفوظ،المرجع نفسه ،ص60

الأمور أية أهمية لانشغالها بجمالها وبالموضة وزوجها، ولقد تعمد المؤلف أن يجعل شخصية كل من الشقيقتين ذات صلة وثيقة بشخصية والديهما –ربما حرصنا منه على إثبات صحة نظريات علم الوراثة التي كانت منتشرة في الخمسينيات عند تأليفه الثلاثية لذا جعل عائشة ترث كثير من جوانب شخصية والدتها أمينة سواء في الشكل الخارجي أو في الطبيعة السمعة الطيبة المسالمة، وجعل خديجة ترث من أبيها حبه السيطرة والتحكم وإثبات الذات والتمسك بالتقاليد، ولقد بدت أول محاولات خديجة لفرض سيطرتها في بيت الزوجية عند اصطدامها بحياتها ورفضها مبدأ المطبخ المشترك مع حماتها وإصرارها على الاستقلال بمطبخها، ثم بعد ذلك مدت نفوذها وهيمنتها على سطوح البيت لتربي فيه طيورها هاربة باعتراض حماتها عرض الحائط، ومما ساعد خديجة على فرض سيطرتها على بيت زوجها أن هذا الأخير كان ضعيف الشخصية لا يجرؤ على مواجهتها أو الاعتراض على أساليبها الاستبدادية، وفيما بعد عندما أصبحت خديجة أما.[1]

أكد نجيب محفوظ على أن حرص خديجة على إتباع العرف السائد والمحافظة على التقاليد رغم تحررها النسبي من الخضوع التام للزوج ومن الضغوط الاجتماعية التي كانت مفروضة على المرأة من الجيل السابق ، إنما يرجع إلى تربيتها الإسلامية ونشأتها في بيت يحترم التقاليد وأصول الدين حسبما أكدت خديجة وهي تحادث ابنها عبد المنعم الذي اتهم أخيه أحمد بأنه لا دين له: "... لا تسلب أخاك أعز ما يملك الإنسان، كيف لا يكون مؤمنا ؟! إن آل أمه لا نتقصهم إلا العمائم ليكونوا من رجال الدين، وكان جده من صميم رجال الدين، لقد نشأنا فوجدنا من حولنا يصلون ويتعبدون كأننا في جامع... ".[2]

ولقد ظهر ذلك التدين من خلال تمسك خديجة بالصلوات الخمس وحث أبنائها على المحافظة على الصلاة وعلى صوم رمضان، كذلك أظهرها المؤلف حافظة للتراث الثقافي الشعبي حتى إنه يمكن القول إن خديجة بدت وكأنها مناهضة لمبدأ تطور وتحرر المرأة حين

[1] نجيب محفوظ،قصر الشوق، ص 80

[2] المرجع نفسه ،ص 190

نقرأ بعض تعليقاتها اللاذعة في مواقف عدة مثل هذا الموقف الذي تندد فيه بعمل المرأة وتصدر فيه حكما مسبقا على كل امرأة عاملة:

" ... إنها موظفة، فمن أين تجد الوقت الحمل والولادة ؟ ... الموظفة لا يمكن أن تكون زوجة صالحة... ".[1]

وفي كثير من الأحيان يخيل إلينا أن نجيب محفوظ يضع على لسان خديجة بعض أرائه ضد تمرير المرأة ويعملها في الدواوين الحكومية مثلما سبق وتكرنا في الفصل السابق، وهذا الموقف الذي تتخذه خديجة من قضية تحرير المرأة وعملها كان منتشرا بين أفراد الطبقة المتوسطة التي تنتمي إليها، بل إنه من الغريب أن النساء في ذلك العهد كن أكثر تشددا وبمحافظة من الرجال، وأنهن كن أحرص منهم على بقاء المرأة في البيت وعدم انخراطها في الدراسة العليا والعمل خارج البيت، وربما يمكن تفسير هذا التشدد والانغلاق بان النساء المتقدمات في السن كن لا يزلن يحملن أثار التربية المتشددة التي خضعن لها في طفولتهن وشبابهن، تماما مثل خديجة وأنهن كن يعتقدن أنهن حصلن على أفضل تربية وأنهن أفضل من بنات اليوم كذلك لم يكن لديهن وعي بأهمية التعليم والعمل بالنسبة للمرأة لإثبات ذاتها وكيانها ولا اطلاع أو معرفة بما يدور في العالم خارج نطاق عالمهن الضيق المنغلق الذي يعشن فيه، حيث لم يكن الراديو ولا التليفزيون قد انتشرا بعد في البيوت في مصر في بداية الخمسينيات.

ثانيا: الجيل الجديد ومسألة المرأة

كانت الشخصية في كتابات "نجيب محفوظ" هي محور البحث والعمل الأدبي الذي يريد من خلاله غرس القيم التي يريد بثّها في المجتمع، يحاول الكشف عن عيوب المجتمع ووضعها تحت المجهر ، وذلك من خلال الشخصيات التي يُحمّلها أفكاره وقضايا مجتمعه. وبالنظر إلى الشخصيات عند محفوظ نرى تناوله للمرأة مستوياتها.

[1] نجيب محفوظ،السكرية، ص294

وإذا نظرنا للأدباء الذين نقلوا صورة مشوهة للمرأة في المجتمع المصري ، فعند نجيب محفوظ شكلت المرأة جانبا مهما، حيث يظهر شغفه الهائل بعالمها وما يكتنفها من غموض وأسرار وما يحيط بها من محاذير، واقتحم نجيب محفوظ هذا العالم ليقدم تأريخا لعالم المرأة بكل عنفها وصخبها وضجيجها وإحجامها ومراوغتها.

فصورها فتاة ليل وصورها بالعاهرة وصورها أيضا بالعاشقة.

يقول الناقد المصري عبد الهادي صابر: " اتخذ محفوظ من عالم المرأة إطارا لمناقشة قضايا ذات أبعاد عدة ووظفها بصورة سيئة لقد قدم نجيب محفوظ المرأة على أنها سلبية خنوع خائفة متداعية سليطة اللسان سيئة الخلق ساقطة، سواء بإرادتها أو بإرادة الآخرين ".[1]

ففي تصويره للجيل الجديد نجد الثلاثية مليئة بالشخصيات النسائية المتحررة، وهذا واضح في نموذج المرأة المعتدلة في تحررها، يتجسد في شخصية الصحفية الجادة سوسن حماد. وهي فتاة متعلمة واثقة من نفسها، وحريصة على وحين اقتحمت عالم العوام بما يوافق العادات والتقاليد .

أما المرأة من الجيل الثالث، حفيدات السيد أحمد عبد الجواد، أي بنات عائشة وياسين وزوجات أبناء خديجة، فقد أظهرهن نجيب محفوظ بمظهر مختلف مما كانت عليه المرأة من الجيلين السابقين أي جيل أمينة وجيل خديجة وعائشة والموقف التالي يوضح لنا هذا الفرق في التفكير وفي الوعي والثقافة حيث جمع المؤلف بين نماذج من النساء من الأجيال الثلاثة في مناقشة تعكس آراءهن في تعليم المرأة وتحريرها.[2]

أما نعيمة فقالت بحسرة: "...وددت لو أتممت تعليمى، كل البنات يتعلمن اليوم كالصبيان، قالت أم حنفي باحتقار: " ... يتعلمن لأنهن لا يجدن العريس، أما الجميلة مثلك... فهزت أمينة رأسها موافقة ثم قالت ".. وأنت متعلمة يا ست البنات، حائزة على الابتدائية: ماذا

[1] عبد الهادي صابر ،المرأة في أدب نجيب محفوظ، ص9

[2] فوزية العشماوي ، المرأة في أدب نجيب محفوظ ، ص52

تريدين أكثر من ذالك ؟ ولست في حاجة إلى الوظيفة فلندع الله أن يقويك وأن يكسو جمالك الفتان بالعاقبة واللحم والدهن... "[1].

يعرض علينا نجيب محفوظ في هذا المقطع وجهات نظر ثلاث مختلفة كل الاختلاف

الأولى : وجهة نظر فتاة الجيل الثالث نعيمة ابنة عائشة التي منعها جدها السيد أحمد عبد الجواد من مواصلة تعليمها بعد الابتدائية وأجبرها على البقاء في البيت انتظارا العريس والتي كانت تتمنى إتمام دراستها ودخول الجامعة مثلها مثل معظم البنات من جيلها، أما وجهة النظر

الثانية: فهي نظرة الطبقة الشعبية المتمثلة في الخادمة أم حنفي التي تجد أن التعليم العالي من نصيب البنات اللواتي لا يجدن العريس ولأنهن غير جميلات أما الجميلات فلا يواصلن التعليم لأنهن سيجدن العريس سريعا، ووجهة النظر

الثالثة: هي وجهة نظر الجدة أمينة التي تتوافق مع وجهة النظر الشعبية البسيطة الساذجة والتي تعتقد أن شهادة الابتدائية كافية جدا بالنسبة الفتاة والأهم من التعليم هو الجمال واللحم والدهن لتحلو في نظر العريس.

ونجد في أحداث ومواقف السكرية تأكيدا واستمرارية لهذه الآراء ووجهات النظر حيث تخضع نعيمة لإرادة الأسرة وتتزوج وهي في السادسة عشرة من عبد المنعم ابن خديجة، ولكنها لا تتحمل الولادة المتعثرة لأنها مولودة بعيب خلقي في القلب فتموت وهي تلد، أما كريمة، ابنة ياسين وزنوبة فإنها تواصل تعليمها بتشجيع من أمها العالمة السابقة و التي كان لديها خبرة أكثر بالحياة وبالرجال عن الشقيقتين عائشة وخديجة، لذا فهمت بخبرتها إنه من مصلحة ابنتها أن تستمر في مواصلة تعليمها للحصول على سلاح علمى تحتمي به من غدر الزمان و غدر الرجال، ولكن النموذجين المتمثلين في نعيمة وكريمة لا يعكسان المرأة الجديدة المتحررة من قيود وتأثير الأسرة والتقاليد، لذا فقد حرص نجيب محفوظ على إبراز

[1] نجيب محفوظ ،السكرية ،ص 84

هذا النموذج الجديد للمرأة من خلال شخصية نسائية جديدة أدخلها على الأحداث في الثلاثية ألا وهي شخصية سوسن حماد التي أحبها أحمد، الابن الثاني لخديجة وأصر على الزواج منها رغم اعتراض خديجة الشديد على هذه الفتاة ، وبإمعان النظر في أبعاد التأثير الذي أحدثته سوسن –بجديتها ومثالياتها– حيث نجد أنفسنا من جديد أمام ما يؤكد رغبة الرجل في إخضاع المرأة والسيطرة عليها. وهذا يدعو إلى البحث في طبيعة مواقفه من تعليمها وعملها، لاسيما وأن روايات محفوظ تعبر عن أفكار عديدة تتصل بهذا الموضوع[1].

تقول "نعمات أحمد فؤاد". في مقال لها نشرته صحيفة "الأهرام" القاهرية . " إن نجيب محفوظ كثيرا ما قدم نماذج سيئة للمرأة لكنه قرر بعد ذلك أن يتصالح مع المرأة ويقدم نموذجا للكبرياء المتسامح والقدرة على الصمود أمام الإغراء والزهد في الإثم الذي ذاقت هوانه وتعاسته وذلك في روايته الثلاثية"[2].

ومع مرور الأيام أخذ الوعي يزداد بأهمية تعليم البنات في المدارس والجامعات، لكن الخروج بهدف تحقيق ذلك كانت له ضوابط معينة، وعليه قيود عديدة. ويلاحظ متتبع المواقف التي صورت حالات لتعليم الفتيات، في روايات محفوظ، أن الأهداف المنشودة من وراء ذلك تنوعت واختلفت. فبعد أن كان تعليم الفتاة هدفاً بحد ذاته، يرفع شأنها، ويزيد فرصة زواجها من عريس لائق، صار تعليمها – تبعاً لظروف معينة – وسيلة للحصول على عمل يحفظ الكرامة لها ولأسرتها، ويحول دون حاجتهم لإحسان من الأهل والأقارب.

أما نموذج المرأة المعتدلة في تحررها، يتجسد في شخصية الصحفية الجادة سوسن حماد. وهي فتاة متعلمة واثقة من نفسها، وحريصة على وحين اقتحمت عالم العوام بما يوافق العادات والتقاليد .على عاتقها مهمة تطهيره من العابثين الذين انهار إيمانهم بأي شيء، وفقدوا معنى الحياة، فساروا فيها بدافع الضرورة وحدها،دون اقتناع وبلا أمل حقيقي،

[1] ينظر نجيب محفوظ ،السكرية ،1989

[2] نعمات احمد فؤاد ،إرهاصات المرأة في روايات نجيب محفوظ ،جريدة الأهرام القاهرة العدد 12 سنة 1995 ص 5

فانعكس ذلك على شخصياتهم في صورة انحلال خلقي وسلبية تجاه أعباء الوطن ومشكلاته[1].

حرص نجيب محفوظ على إبراز ثلاث طبقات تنتمي إليها نساء الثلاثية الطبقة الارستقراطية وتمثلها عايدة شديد المتعلمة المرفهة والتي تعرف مجموعة لغات ولا تعرف عن تاريخ مصر وحاضرها شيئا وهي عشيقة كمال عبد الجواد والطبقة المتوسطة وتمثلها أمينة وبناتها خديجة وعائشة وحفيداتها كريمة ونعيمة وسوسن حماد زوجة الحفيد والطبقة الشعبية وهي طبقة مسحوقة محرومة وتجسد هذه الطبقة الخادمتان أم حنفي ونور والبغايا اللواتي يمارسن الرقص والغناء كتغطية لما يقمن به من حرام .

يُبرز محفوظ في الثلاثية صورة المرأة المصرية بكل ندوبها وأوجاعها مع الحفاظ على التطور التاريخي في بناء هذه الصورة[2] .

تحتوي الثلاثية على عدد معتبر ومتنوع من النساء فمنهن المرأة نمطية الخضوع ومنهن المرأة الانتقالية المتحررة ومنهن المبتذلة والخادمة.

ولعل أهم المواضيع التي شغلت النقاد والأكاديميين في الثلاثية البناء السردي للعمل فنرى أن نجيب محفوظ برع بجدارة في تكوين شخصيات كاملة ديناميكية متحولة قادرة على إيصال صوتها بكل وضوح حتى أن القارئ يتناسى أثناء القراءة وجود راو يسرد إحداث .

فجميع الشخصيات الأساسية في الأجيال الثلاثة وبالأخص شخصية "كمال" الذي شهدنا تحولاته الفكرية منذ طفولته في شبابه وزوجته أمينة ثم فهمي وياسين وعائشة وخديجة وكل أبنائهم وزوجاتهم وأزواجهم ، كل شخصية تظهرها استقلالية فكرية ومادية وذلك يتجلى في كون على سبيل المثال عبد المنعم إخوانا وأخوه أحمد اشتراكيا فإن المقارنة بين شخصياتهما ستوضح فروقا كبيرة.

[1] عيد عبد الحلي نجيب محفوظ:رسائل بين فلسفة و دراما الشخصية الدار المصرية اللبنانية القاهرة مصر ط 2006 ص145

[2] المرجع نفسه، ص 146

لقد مثلت المرأة في روايات نجيب محفوظ دورا بارزا باعتبارها عنصرا مهما في حركة النص على العموم أغلب النساء اللواتي يصورهن نجيب محفوظ من العاديات أي من الطبقة المتوسطة والطبقة الفقيرة وللمرأة صورة نمطية لا تتجاوز كونها امرأة متنوعة ، خائفة خاضعة للميمنة الذكورية المتسلطة مقموعة من قبل العادات والتقاليد والظروف الاجتماعية [1] ، مثل أمينة زوجة أحمد عبد الجواد في الثلاثية فهي سيدة مسكينة خائفة محدودة الثقافة مستسلمة أما الصورة الثانية فهي صورة المرأة المنحرفة ، تقول فوزية لعشماوي " أن نجيب محفوظ شديد الاحتفاء بالنساء الخاطئات ويقيم على بعضهن بنيته الروائية كمحاور أساسية أما النساء العاديات مثل نور خان الخليلي فهن لا يحظين باهتمام الكاتب " [2].

صور لنا نجيب محفوظ المرأة في مواضع وهي " الزوجة، العشيقة، الابنة، الأخت، الأم ..." نصر المرأة في الحالين وحررها من لغة ذكورية ولخص بأن المرأة والرجل علاقتان اجتماعيتان في جملة من العلاقات الاجتماعية المحددة سلطويا وتعامل محفوظ مع المرأة بمعايير العدل والمساواة بعيدا عن الذكورة والأنوثة[3] .

أكد أن الرواية أداة إبداعية نقدية مقاتلة بعيدا عن قياسات خانقة تتفكر الجوائز كثيرا ولا تحتفظ من دروس محفوظ إلا القليل وتختلف عن كتابات روائية مسئولة، قائمة ومزدهرة.

ثالثا: البؤرة في رواية نجيب محفوظ

1. مفهوم التبئير: *Focalisation:*

لغة: جاء في لسان العرب بَأَرْتُ أَبْأَرُ بَأْرًا حفرت بؤرة يطبخ فيها والبؤرة موقد النار ومنه البئر مكان تجتمع فيه المياه. وكلها معني تدل على الجمع والحصر[4]

[1] ينظر رشيد العناني ، نجيب محفوظ قراءة مابين السطور،دار الطليعة،بيروت، لبنان ،د/ط، 1990

[2] فوزية العشماوي ،صورة المراة في ادب نجيب محفوظ، ص 60

[3] ينظر نبيل فرخ ، نجيب محفوظ حياته وأدبه،مكتبه الاسرة ،مصر ج1.ط1 ،1986،ص80

[4] ابن منظور، لسان العرب،دار المعارف، 1119كورنيش النيل،القاهرة، ط1، ص 285

ورد في لسان العرب لابن منظور في مادة "ب.أ.ر": "بأر الشيء بئره بئرا ابتأره، كلاهما: خبأ وأدخره، ومنه قيل للحفرة: البؤرة، والبؤرة والبئرة والبئيرة، على فعلية: ما خبئ وأدخر، وفي الحديث: أن رجلا أتاه الله مالا فلم يبتئر خيرا، أي لم يقدم لنفسه خيرا ولم يدخر".[1]

اصطلاحا: هو تقليص حقل الرؤية عند الراوي وحصر معلوماته وسمي هذا الحصر بالتبئير لأن السرد يجري فيه من خلال بؤرة تحدد إطار الرؤية وتحصره. والتبئير سمة أساسية من سمات المنظور السردي أي من يرى [2] (استعمل مصطلح البؤرة أو التبئير في اللسانيات التداولية قبل أن ينتقل إلى ميدان الرواية والنقد الروائي وهو ترجمة عربية اقترحها أول مرة أحمد المتوكل ثم شاعت بين النقاد العرب فيما بع والتبئير أو بؤرة السرد هو مصطلح اقترحه كل من الناقدين كلينيث بروكس وروبرت وارين بدلا من مصطلحي "رؤية" و"وجهة نظر" ومنهما استمد هذا المفهوم الإجرائي لتحليل البنية السردية [3] يعتبر التبئير سمة أساسية من سمات المنظور السردي وتعني من يرى،"كما يعد جينيت(Ginette.G) من الأوائل الذين أدخلوا مصطلح التبئير للسيميائيات السردية،وجعل منه مجال التحليل"[4]

"وكان يقصد به تقييدا للحقل، أي في الواقع انتقاء للخبر السردي بالقياس إلى ما كانت التقاليد تدعوه علما كليا، وهو مصطلح عبثي تماما في التخيل الخالص، فالمؤلف ليس لديه ما يعلمه دائما ما دام يخلف كل شيء ويجدر أن يستبدل الخبر الكامل الذي يزود به القارئ فيصبح هو العليم، أداة هذا (العليم) الانتقاء المحتمل بؤرة موقعة، أي نوع من القناة الناقلة للخبر التي لا تسمح بأن يمر الخبر ليسمح به الموقع". [5]

لقد قدم لنا جيرار جينيت تصوره للمنظور السردي الذي يطلق عليه مصطلح " التبئير" وهو ثالثة أنواع:

---

[1] ابن منظور، لسان العرب ، ص 8.

[2] سعيد علوش، معجم مصطلحات الأدبية، دار الكتاب اللبناني،بيروت، المعاصرة. ص 40

[3] عدنان بن ذريل ، النص والأسلوبية ، اتحاد الكتاب العربي،دمشق،2000،ج 1 ص 91

[4] لطيفة زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، مكتبة لبنان، ط5 ،بيروت، 0220 ،ص 22.

[5] جيرار جينيت، خطاب الحكاية بحث في المنهج، المشروع القومي للترجمة،مصر،ط2، 1998 ،ص 201

1 _ التبئير الصفر أو الالتبئير: حيث الراوي العليم يقدم الأحداث ويستنبط دواخل الشخصيات.

2_التبئير الداخلي: الراوي لا يعلم ما تفكر فيه الشخصيات حيث تتساوى معلوماته معها.

3 _التبئير الخارجي: الراوي يعرف أقل مما تعرفه الشخصيات[1]

2. علاقة وقضايا تحولات المرأة في المجتمع عند نجيب محفوظ

تعد المرأة من أهم المؤثرات التي ساهمت في تشكيل أدب نجيب محفوظ فعلي مدى مراحل عمره المختلفة ساهمت بقدر كبير في بلورة نظرته إليها، وهو م ا انعكس في الشكل الذي ظهرت به فكرًا وموقفًا وسلوكًا عند تناوله لها في أعماله الإبداعية المختلفة. وطبيعي أن تأتي والدته على رأس المؤثرات التي نتحدث عنها فهي أول من وضع وترك بصمات لقيم نجيب محفوظ طفلا صغيرًا، فنجدها على الرغم من أميتها كانت حريصة دائمًا على تزويده بالكتب النادرة ليقرأ ويتمتع بخير جليس وأنيس له، كانت امرأة متفتحة ومنفتحة في آن واحد على الآخرين حريصة دائمًا على إكساب طفلها حب الثقافة بمختلف صنوفها تصحبه إلى المكتبات والمتاحف الإسلامية والمسيحية في آن واحد ليس هذا فحسب بل عرف عنها من خلال حديثه عنها أنها كانت كارهة للاستبداد بالرأي– أكسبته الطباع الليبرالية، التي تمجد الحرية المنضبطة بحدود مصلحة الآخرين .

وعلى حسب قول المخرج هاشم النحاس، أن محفوظ كان مرتبطًا بوالدته بشكل كبير تلك السيدة التي كانت تعشق سيدنا الحسين، وأنها على الرغم من انتقالها إلى الحلمية والعباسية وبلوغها سن التسعين من عمرها، لم تكف عن زيارة ضريح الحسين للتبرك به، وكان يرافقها محفوظ في كل زياراتها حبًا في مرافقتها ورغبة في زيارة هذا المكان الشريف الطاهر، وكان يحرص دائمًا خلال هذه الزيارات على قراءة الفاتحة عند دخول المسجد بناء على طلب والدته[2] .

[1] جيرار جينيت ، خطاب الحكاية بحث في المنهج ، ص 172

[2] وكالة الصحافة العربية ،المرأة في أدب نجيب محفوظ ،الجمل بما حمل، 10-5-2009 ،ص1

وجاءت هذه العلاقة الحميمة بين محفوظ ووالدته لتكون سببًا في احتفاظه بقدر كبير من الاحترام لكل نساء الأرض على الرغم من اعترافه المتكرر بأنه عاش قبل زواجه حياة العربدة، وأنه كان ينظر في هذا الوقت إلى المرأة نظرة جنسية بحته وليس فيها أي دور للعواطف أو المشاعر، تلك المشاعر التي أهملها أو التي لم توجد أصلا عندما قرر الزواج من السيدة "عطية الله" التي عاشت معه أكثر من نصف قرن من الزمان، حيث كان زواجه عمليا على حد وصفه، وكان زواجه سعيدًا مستقرًا، ولولاه –كما يؤكد محفوظ في بعض كتاباته – لما حاز على مكانته الثقافية والتي ترتب على فوزه بجائزة نوبل عن الثلاثية _بين القصرين _قصر الشوق _السكرية . وعن زوجة نجيب محفوظ يرى الكاتب اللبناني جهاد فاضل أن كل الذين عرفوا " عطية الله" وتعاملوا معها أكدوا أنها كانت زوجة ذكية ومثقفة وتتمتع بفراسة ولماحة لافتة، وأنها لم تكن امرأة منصرفة إلى التدبير المنزلي فقط، بل شاركت زوجها في تحليل الكثير من الأحداث التي كانت تمر بها مصر، وينسب إليها محفوظ مواقف أو كلمات تقع في محلها، ولا تقع في باب التعليقات الضحلة أو الهشة.

والغريب في أعمال محفوظ الروائية أن نساء أعماله في الغالب سلبية أو فتاة ليل، وحول ذلك تعلق د عزة هيكل – الناقدة الأدبية– أن الروائي نجيب محفوظ قدم نماذج نسائية ملوثة دومًا بالسقوط الأخلاقي، فالنموذج السوي للنساء لا يمكن أن تجده في نصوص محفوظ سوى في رواياته الأولى وربما يرجع ذلك إلى غلبة تأثير النموذج القريب منه وهو الأم المحبة الحنونة العفيفة والمثقفة الأمية، مشيرة إلى أن السيدة "أمينة" في الثلاثية لم يسقط لأن ما حماها من السقوط هو تربيتها الإسلامية الأصلية، التي حصلت عليها في بيت الشيخ الأزهري والذي علمها أصول وقيم الدين الإسلامي 1. لقد جسدت أمينة صور الزوجة المسلمة، كما يجب أن تكون فهي تجسيد في أعمال نجيب محفوظ للمرأة المسلمة المتدينة الأمية التي تخاف العفاريت.. وهي نموذج للمرأة الملائكية.

[1] فوزية العشماوي،المرأة في أدب نجيب محفوظ ،ص46

المرأة ساقطة بالفطرة والواضح من كتابات محفوظ أن المرأة عنده ليست ساقطة أو فاضلة رغمًا عنها، بل إنها في المقام الأول إنسانة تؤثر وتتأثر بالظروف المحيطة بها، فمنها الواثقة من نفسها، التي تواجه الرجال والمجتمع في تحد وجرأة، وربما يجد قارئ لأعماله خاصة في "الثلاثية" أن تلك المرأة التي قاومت كل الإغراءات التي تواجهها في حياتها، واستطاعت أن تفلت من كل الفخاخ التي نصبت لها في حياتها، وهي في ذلك ترمز إلى كل نساء المجتمع المصري بعد تحولاته، تلك المرأة تعتمد على نفسها في الحياة وتخترق بعزمها كل الحواجز وتفلت من كل الشهوات التي تواجهها، ينتظر المحيطون باتجاهها في تحويلها إلى سيدة منحرفة.

استطاع محفوظ بجرأة وجدارة غير مسبوقة أن يظهر شخصية المرأة في أعماله بكل صورها، حيث جاءت الأم والزوجة الوفية المتمسكة بعادات وتقاليد مجتمعها في شخصية "أمينة" والمتحررة في "السكرية بشخصية "سوسن" و "وزنوبة" في قصة "بين القصرين وهي الخادمة التي باعت جسدها بسبب الفقر والعوز تلك المرأة التي حاول نجيب محفوظ أن يظهرها كرمز للمرأة المصرية في فترة تاريخية هذه المرأة المغلوبة على أمرها، والمرغمة على بيع شرفها للحصول على لقمة العيش وكأن الحياة عندها بغير شرف بديل للموت جوعًا والمرأة عندها أيضًا ربما تسقط في الرذيلة رغبة منها في كشف الرجال الذين يسعون وراء البغاء تحت ستار العفة والاحترام كنور.

3. أزمة الجنس والاختلاط:

في الثلاثية حاول نجيب محفوظ أن يصب اهتمامه بالنساء المومسات في أعماله رغبة منه في تصويرهن على صور مختلفة ليقارن بشكل هزلي يدعو إلى السخرية بينهن وبين المنحرفين من رجال المجتمع، الذي لا ينتظر منهم الانحراف وجاء استخدامه للمرأة المومس في رواياته ليكشف بها خبايا نفس البطل، ولكشف الرياء والغش الغالب على الشخصيات التي تحيط بالمومسات من النساء، ولذلك جاءت مومسات أعماله ذوات قلوب عامرة بالخير

ومليئة بالعواطف النبيلة، ونفوس طاهرة مطمئنة، ويتسمن دائمًا بالنبل والكرم وتجلى ذلك واضحًا في أعمال عدة له، كشخصية "زنوبة" في "بين القصرين"

لقد كان ظهور نجيب محفوظ، في الأربعينيات من القرن العشرين، نقلة مؤثرة في تاريخ الرواية العربية، إذ استطاع هذا الكاتب العبقري –خلال النصف الثاني من هذا القرن العشرين –أن يخرج هذه الرواية من الإقليمية إلى آفاق العالمية، لأنه نجح في نقل الواقع الاجتماعي المصري، دون أن يقلد تيارا خارجيا، وإن كان استفاد كثيرا بالتقنيات البنائية للرواية. لقد جعل محفوظ من الرواية سجلا اجتماعيا لمصر الحديثة، إذ نقل –بصدق، وبدرجة عالية من الفن – واقع الوعي المصري المعاصر، وتفاصيل الحياة اليومية الاعتيادية في أزقة القاهرة ، فالثلاثية يمكن أن يقرأ كل جزء منها على حدة،فجزؤها الأول (بين القصرين) يعرض الكاتب فيه جانبا من حياة الجيل الأول لعائلة في حي من أحياء القاهرة ، مبرزا الجو العام للأسرة ومركزا على بناء نماذج بشرية متنوعة وما يرافقها من حدث الثورة ، ثورة يوليو 1919 بالإضافة إلى الحال الاجتماعية لأبناء الشعب من انحلال خلقي ، وميل للهوى، وطغيان الهم الاجتماعي.

والجزء الثاني (قصر الشوق) يعرض الجيل الأوسط بما يحمله من تراكمات للزمن الماضي،وما تعتريه من تناقضات وملامح نفسية ، ومحاولة للتخلص من سلطة الأب أما الجزء الأخير (السكرية) فيتجلى بظهور الجيل الثالث،هذا الجيل يعتمد على نفسه.تميز بالإدارة والفهم الدقيق لمجريات الأمو ر، وتحمل الأعباء بانتمائه لضرورة التغيير كل حسب فكره ويستمر الصراع [1]

وترصد المؤلفة فوزية لعشماوي البداية المبكرة لاهتمام نجيب محفوظ بقضايا المرأة، فتشير إلى مقالة كتبها الروائي العربي الكبير في مجلة (السياسة الأسبوعية)، في العام 1930، وهو بعد في التاسعة عشرة من عمره، ويدعو فيها إلى ضرورة تعليم الفتاة، بينما ينتقد خروج المرأة للعمل في دواوين الحكومة، لأن ذلك يؤدي إلى انحلال الأخلاقيات في

[1] إبراهيم خليل حسين أبو ملوح، ثلاثية احمد حرب وثلاثية نجيب محفوظ،كلية الدراسات العليا الجامعة الأردنية،الأردن،2003،ص22

تلك الدواوين، ويزيد من حدة مشكلة بطالة الشباب، ويؤدي إلى تفكك الأسرة. والواضح أن الشاب نجيب محفوظ كان متأثرا في آرائه بالفكر الاجتماعي المتحفظ الذي ساد تلك الفترة. كما تدلنا المؤلفة على مفتاح يجب وضعه في الاعتبار عند التعرض بالدراسة لإنتاج نجيب محفوظ بعامة، يتمثل في ثلاثة تواريخ هامة، أثرت في محفوظ على نحو خاص، وفي الشعب المصري عامة، وهي: ثورة 1919، فمحفوظ هو ابن هذه الثورة، التي أرضعته أساسيات الوعي السياسي والاجتماعي ، وثورة يوليو 1952، وهو من منتقدي هذه الثورة الأشداء؛ ثم هزيمة يونيو 1967، وهي محطة أساسية، ارتاد بعدها نجيب محفوظ آفاقا روائية مختلفة، في مضامين رواياته وبنياتها، على السواء.

وبدأ نجيب محفوظ، بعد يوليو 1952، مرحلة جديدة في مسيرته الروائية وكانت مرحلة نقد مجتمع ما قبل الثورة قد انتهت بالثلاثية؛ ويقول محفوظ في مقابلة صحفية: " بعد انهيار مجتمع ما قبل الثورة، لم يعد لديّ الرغبة في نقد ذلك المجتمع ".[1]

والواقع أن التتابع السريع للأحداث أخذ الكاتب الكبير إلى أراض جديدة من الرؤى الفكرية والاجتماعية، وظهر ذلك في إنتاجه الجديد، الذي بدأ بروايته الشهيرة (أولاد حارتنا) 1959، وقد جاءت بعد سبع سنوات من تحسس واستكشاف ما جري في المجتمع، بعد الثورة. وقد أخرجت المؤلفة هذه الرواية من دائرة اهتمامها، عند إعدادها لهذا الكتاب، وذلك لأن لها طابعها الخاص، كما أن المرأة فيها لا تمثل نوعية المرأة المصرية، بل هي رمز عام للمرأة منذ بدء الخليقة ، وإن كان محفوظ قد بدأ بهذه الرواية منهج النقد الاجتماعي، الذي تبدى بأوضح صوره في روايات المرحلة التالية: اللص والكلاب –السمان والخريف– الطريق – الشحاذ– ثرثرة فوق النيل– ميرا مار .

ويلفت نظر المؤلفة أن نجيب محفوظ شديد الاحتفاء بالنساء الخاطئات، ويقيم على بعضهن أبنيته الروائية، كمحاور رئيسية، أما النساء العاديات، مثل (عائشة وخديجة)، في

[1] جمال الغيطاني، نجيب محفوظ يتذكر دار أخبار اليوم القاهرة، مصر ،ط 1987، ص 192

رواية "بين القصرين "، فهن لا يحظين باهتمام الكاتب، إذ أنهن مجرد إفراد متشابهات في قطيع، لا يصلحن لأن يقوم عليهن بناء روائي؛ أما إذا شردت واحدة من هذا القطيع، هنا ينجذب إليها الكاتب، أو الراعي، الذي يترك بقية القطيع، فهو مطمئن إليه، ويسعى خلف تلك الشاردة[1].

نجيب يقول: " للجنس دور بارز في رواياتي، لأنّ أغلب شخصياتها من الطبقة الوسطي، و الطبقة الوسطي هي أكثر الطبقات الغارقة في التقاليد و القيود."[2]

فهو يبدو متأثرا بالروائي الروسي الكبير تولستوي الذي استخدمه استخداماً اجتماعيا والروائي وليم فوكنر الأمريكي الذي استخدمه استخداماً سيكولوجيا.[3]

ففي ثلاثيته عرض العديد من النماذج التي غاصت في أتون الجنس والرذيلة ، ففي الجزء الأول "بن القصرين" نرى هنية الزوجة الأولى للسيد احمد عبد الجواد ذات الرغبات الجنسية الجامحة [4].

[1] يرظر، فوزية العشماوي،المرأة في أدب نجيب محفوظ ص 60

[2] غالي شكري،أزمة الجنس في القصة العربية ، دار الشروق، 1991، ص 105

[3] ينظر حسين شمس آبادي أزمة المرأة في عدد من قصص نجيب محفوظ دراسات في الادب المعاصر، السنة الرابعة، خريف 1391 هجري ، العدد الخامس عشر

[4] نجيب محفوظ بين القصرين ،ص 55

الخاتمة

الخاتمة:

تعتبر الثلاثية حجر الزاوية للإنتاج الروائي لنجيب محفوظ، فقد رسم فيها المؤلف لوحة رائعة للحياة في المجتمع المصري خلال الفترة من 1917 الى 1944 وذلك من خلال حياة ثلاثة أجيال لأسرة من الطبقة المتوسطة.ففي الجزء الأول من الثلاثية "بين القصرين "يصور نجيب المرأة وهي الزوجة "أمينة" خاضعة لزوجها خضوعا تاما بلا قيد او شرط. وفي الجزء الثاني للأسرة، الممزق بين الشك واليقين، بين التقاليد العتيقة والمدنية الحديثة. أما الجزء الثالث من الثلاثية "السكرية" يعرض لنا حياة الجيل الثالث لأسرة السيد احمد عبد الجواد.

على الرغم من الكم الهائل من الشخصيات النسائية التي تموج بها هذه الرواية التي ترمز إلى النوعيات الثلاث من النساء اللواتي يتكون منهم المجتمع المصري من النصف الأول من القرن العشرين، فنجد مرآة الطبقة المتوسطة التي حرص بها نجيب محفوظ على إبراز التربية الإسلامية من خلالها. والمرأة من الطبقة الشعبية وهي غالبا ما تكون فقيرة مغلوب على أمرها ومضطرة للعمل سواء كخادمة، أو كعاملة تحترف البغاء. وبذلك يكون نجيب محفوظ نقل لنا صورة حقيقية للمرأة في المجتمع المصري.

توصلنا في هذا البحث أن نجيب محفوظ في الثلاثية عبّر عن صورة المرأة بطريقة مميزة متوصلين إلى:

- كان للمرأة العربية مكانة في الرواية وقد اهتمت هذه الأخيرة بكل جوانبها الحياتية.
- عدد لنا نجيب محفوظ صور المرأة في الثلاثية من الكريمة السخية إلى الطموحة العاملة ومنها إلى الحزينة اليائسة.
- أبرز نجيب محفوظ حالة المرأة النفسية وكأنه يضع لنا مقارنة بين المرأة المحبوبة من طرف الجميع والمحققة لطموحاتها وبين المرأة المستسلمة لتقاليد المجتمع.
- نوع لنا نجيب محفوظ بين المرأة الغنية والفقيرة.

قائمة الملاحق

الملاحق

السيرة الذاتية لـ نجيب محفوظ

مؤلف وروائي مصري، يعد من أهم الأدباء العرب خلال القرن العشرين.

وُلد نجيب محفوظ في مدينة القاهرة، حيث ترعرع وتلقى تعليمه الجامعي في جامعتها، فتمكن من نيل شهادة في الفلسفة.

ألف محفوظ على مدار حياته الكثير من الأعمال الأدبية، وفي مقدمتها ثلاثيته الشهيرة و"أولاد حارتنا".

تدور معظم أحداث رواياته في الحارة المصرية الشعبية، ورغم واقعية أدب نجيب محفوظ، لكنّه تناول قضايا وجودية أيضًا، وقد نجح في الحصول على جائزة نوبل للآداب، ليكون بذلك العربي الوحيد الذي فاز بها[1].

البدايات

وُلِد نجيب محفوظ في 11 كانون الأول/ ديسمبر عام 1911 لعائلة من الطبقة المتوسطة في القاهرة. وكان والده عبد العزيز ابراهيم موظفًا حكوميًّا وكان اسم أمه فاطمة. كان لديه 6 أشقاء، أربعة إخوة وأختين، وكان نجيب أصغرهم سنًا[2].

بدأ نجيب دراسته عند دخوله "الكُتّاب"، ثم أكمل تعليمه الابتدائي والثانوي وبدأ اهتمامه يزيد في الأدب العربي في هذه المرحلة. وكان صاحب التأثير الأكبر في هذا الوقت عليه هو الكاتب حافظ نجيب.

[1] عيد عبد الحلي نجيب محفوظ:رسائله بين فلسفة و دراما الشخصية ص10

[2] ينظر للمرجع نفسه.

شهد نجيب محفوظ ثورة 1919 وكان عمره سبعة أعوام فقط. وكان لهذه الثورة تأثيرٌ كبيرٌ عليه حيث أنه خاض تجربته الأولى من المشاعر الوطنية والقومية، وقد أثرت بعمق في كتاباته لاحقًا.

بعد الانتهاء من دراسته في الكُتَّاب، التحق نجيب محفوظ بالجامعة المصرية في عام 1930. وحصل على شهادة في الفلسفة في عام 1934. ثم مضى لدراسة الماجستير وتخصص في الفلسفة، ولكن توقف بعد عام، وذلك بهدف احتراف مهارة الكتابة والتأليف[1].

الحياة الشخصية

تزوج نجيب محفوظ عطية الله ابراهيم في عام 1954، وأنجب الزوجان بنتين هما فاطمة وأم كلثوم. وقد صرح محفوظ لاحقًا أنه ظل عازبًا حتى بلغ 43 عامًا لأنه اعتقد أن الزواج قد يقيد مستقبله في الأدب.

أما من حيث ديانة نجيب محفوظ فقد ولد لعائلة مسلمة[2].

وفاة نجيب محفوظ

طعن نجيب محفوظ في عنقه على يد متطرف في عام 1994 في محاولةٍ لاغتياله. نجا نجيب من هذه المحاولة ولكن أعصابه على الطرف الأيمن العلوي من الرقبة قد تضررت بشدة إثر هذه الطعنة.

كان لهذا تأثيرٌ سلبي على عمله حيث أنه لم يكن قادرًا على الكتابة سوى لبضع دقائق يوميًا. توفي نجيب محفوظ في 30 آب/ أغسطس عام 2006 م في القاهرة، وكان عمره 94 عامًا.

[1] عادل محمد الحجاج معجم الأعلام المكتبة العصرية بيروت لبنان ط1 ص400
[2] عيد عبد الحلي نجيب محفوظ، المرجع سابق، ص11

مؤلفاته:

- القصة القصيرة "همس الجنون" عام 1938.
- رواية "عبث الأقدار" عام 1939.
- رواية "رادوبيس" عام 1943.
- رواية "كفاح طيبة" عام 1944.
- رواية "القاهرة الجدية" عام 1945.
- رواية "خان الخليلي" عام 1946.
- رواية "زقاق المدينة" عام 1947.
- رواية "السراب" عام 1948.
- رواية "بداية ونهاية" عام 1948.
- رواية "بين القصرين" عام 1956.
- رواية "قصر الشوق" ورواية "السكرية" عام 1957.
- رواية "اللص والكلاب" ورواية "الزعبلاوي" عام 1961.
- رواية "السمان والخراف" وقصة "دنيا الله" عام 1962.
- رواية "الطريق" عام 1964.
- رواية "الشحاذ" قصة "بيت سيئ السمعة" عام 1965.
- رواية "ثرثرة فوق النيل" عام 1966.
- رواية "ميرا مار" عام 1967.
- رواية "أولاد حارتنا" عام 1968.
- قصة "خمارة القط الأسود" قصة "تحت المظلة" عام 1969.
- قصة "حكاية بلا بداية وبلا نهاية" وقصة "شهر العسل" عام 1971.
- رواية "المرايا" عام 1972.
- رواية "الحب تحت المطر" وقصة "الجريمة" عام 1973.

- رواية "الكرنك" عام 1974.
- رواية "حكايات حارتنا" ورواية "قلب الليل" ورواية "حضرة المحترم" عام 1975.
- رواية "ملحمة الحرافيش" عام 1977.
- قصة "الحب فوق هضبة الهرم" وقصة "الشيطان يعظ" عام 1979.
- رواية "عصر الحب" عام 1980.
- رواية "فراح القبة" عام 1981.
- رواية "ليالي ألف ليلة" ورواية "الباقي من الزمن ساعة" وقصة "رأيت فيما يرى النائم" عام 1982.
- رواية "أمام العرش" ورواية "رحلة ابن فطومة" عام 1983.
- قصة "التنظيم السري" عام 1984.
- رواية "العائش في الحقيقة" ورواية "يوم قتل الزعيم" عام 1985.
- رواية "حديث الصباح والمساء" وقصة "صباح الورد" عام 1987.
- رواية "قشتمر" وقصة" الفجر الكاذب" عام 1988.
- قصة "أصداء السيرة الذاتية" عام 1995.
- قصة "القرار الأخير" عام 1996.
- قصة "صدى النسيان" عام 1999.
- قصة "فتوة العطوف" عام 2001.
- قصة "أحلام فترة النقاهة عام 2004.

- الجوائز والتكريمات:

- جائزة مجمع اللغة العربية عن رواية خان الخليلي عام 1946.
- جائزة لدولة التقديرية في الآداب عام 1968.
- جائزة قلادة النيل العظمى عام 1988.

- جائزة نوبل للآداب عام 1988.
- الوسام الرئاسي وشهادة الدكتوراه الفخرية من الجامعة الأمريكية في عام 1989.
- جائزة مبارك في الآداب من المجلس الأعلى للثقافة عام 1999.
- العضوية الفخرية للأكاديمية الأمريكية للفنون والآداب عام 2002.
- جائزة كفافيس عام 2004.

ملخص احداث الثلاثية

تدور ثلاثية نجيب محفوظ حول عدة أجيال مصرية خلال النصف الأول من القرن العشرين، وفيما يأتي ملخص ثلاثية نجيب محفوظ لكل رواية على حدة:

بين القصرين : تبدأ أحداث رواية بين القصرين قبيل أحداث ثورة 1919م في مصر في شارع بين القصرين التابع لحي الجمالية في منطقة الحسين في القاهرة، وتتناول الرواية حياة السيد أحمد عبد الجواد، وهو ربُّ أسرة يتميز بشخصيته القوية ولكنه متزمت، ويعدُّ المسئول الوحيد في عائلته التي تتكون من زوجته وأبنائه وهم: ياسين وفهمي وكمال، وابنتيه: خديجة وعائشة. ويعدُّ السيد أحمد عبد الجواد من التجار الأثرياء في الحي، ويسيطر على أسرته بشكل كامل، كما أنه يظهر أمامهم بثوب الرجل التقي قوي الإيمان، ولكنه في الحقيقة كان يزور الملاهي ويصحب الغانيات وبائعات الهوى، ومع ذلك فإن حياته تلك لا تتناقض مع إيمانه حسب معتقده، وفي هذه الرواية يزوج السيد ابنه ياسين المنحل مثله، ويزوج انته عائشة من ابن جارهم ذي الأصول التركية، وتندلع أحداث ثورة 1919م ويستشهد ابنه فهمي فيها.

قصر الشوق : تدور أحداث هذه الرواية بعد وفاة فهمي وقيام ثورة 1919م، وتتابع قصة حياة عائلة السيد أحمد عبد الجواد، إذ يشبُّ كمال الابن الأصغر له ويتهيأ للدخول في

الجامعة، ولكنه يرفض دراسة الحقوق، ويفضل دراسة دار المعلمين لأنه يحب الفلسفة والعلوم والآداب، وفي هذه الرواية يتم التركيز على حياة ابنتي السيد عبد الجواد: خديجة وعائشة، وقد انتقلتا مع زوجيهما إلى قصر الشوق. وينتقل ياسين إلى البيت الذي ورثه من أمه في قصر الشوق أيضًا، بعد أن يتزوج مرة ثانية من عشيقة والده السابقة، وقصر الشوق أحد شوارع منطقة الجمالية، وقد كانت المنطقة قصرًا في العصور القديمة، وهذه الشوارع هي دهاليز في القصر، وتنتهي الأحداث في هذا الجزء من الثلاثية بموت الزعيم سعد زغلول.

السكرية: تبدأ الرواية بحزن عائشة ابنة السيد أحمد عبد الجواد بسبب موت زوجها وأولادها بمرض التيفوئيد، وتبقى لها انتهى نعيمة التي تعيش من أجلها، بينما تفرح خديجة ابنة السيد أحمد الكبرى بولديها عبد المنعم وأحمد بعد أن يتخرجا من الجامعة ويتزوجا، غير أن أحمد يبتعد عن الدين ويترك الصلاة وينضم الى الحزب الشيوعي

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المراجع:

أ- المصادر:

1. نجيب محفوظ، السكرية، الطاسيلي للنشر والتوزيع، 1989.
2. نجيب محفوظ، بين القصرين، ج1، الطاسيلي للنشر والتوزيع، 1989.
3. نجيب محفوظ، قصر الشوق، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2012.

ب- المراجع العربية:

1. ألبقاعي شفيق، أدب عصر النهضة دار العلم للملايين، بيروت، ط1.
2. جمال ألغيطاني، نجيب محفوظ يتذكر دار أخبار اليوم القاهرة، مصر، 1987.
3. جيرار جينيت، خطاب الحكاية بحث في المنهج، المشروع القومي للترجمة، مصر، ط2، 1998، ص 201.
4. دبب علي حسن، نجيب محفوظ بين الإلحاد الإيمان، دار المنارة للدراسات، 1997.
5. رحاب عكاوي، نجيب محفوظ من قوت القلوب إلى جائزة نوبل، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط1.
6. رشيد العناني، نجيب محفوظ قراءة مابين السطور، دار الطليعة، بيروت، لبنان، 1990.
7. طه وادي، دراسات في نقد الرواية، دار المعارف، القاهرة، ط3 ،1994م.
8. لطيفة زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، مكتبة لبنان، ط5 ،بيروت، ص220.
9. مجدي وهبة وكمال المهندس، معجم المصطلحات العربية، مكتبة لبنان، ساحة رياض الصلح، بيروت، لبنان، ط1.

10. نبيل فرخ، نجيب محفوظ حياته وأدبه، مكتبه الأسرة، مصر، ج1، ط1، 1986.

11. عباس محمود العقاد والمازني، الديوان في الأدب والنقد، دار نوابغ الفكر، القاهرة مصر، ط 1.

12. عبد الرحمن ياغي، في الجهود الروائية من سليم البستاني إلى نجيب محفوظ، دار الفارابي، لبنان، ط1، 1999م.

13. عدنان بن ذريل، النص والأسلوبية، اتحاد الكتاب العربي، دمشق،2000، ج1.

14. عودة الله منيع القيسي، نجيب محفوظ نماذج الشخصيات المكررة ودلالتها في رواياته، دار اليازوري العلمية، عمان، ط1.

15. عيد عبد الحلي نجيب محفوظ، رسائله بين فلسفة ودراما الشخصية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر، ط 2006.

16. غالي شكري،أزمة الجنس في القصة العربية، دار الشروق،1991.

17. فوزية لعشماوي، المرأة في أدب نجيب محفوظ، المجلس الأعلى للثقافة، ط2002،1.

18. سامي سويدان، في دلالية القصص وشعرية السرد، دار الآداب، بيروت، ط 1، 1991م.

19. سعيد بنكراد، النص السردي، دار الأمان، الرباط، ط1.

20. شوقي ضيف، الأدب المعاصر في مصر، دار المعارف، القاهرة، مصر، 2004.

ج-المعاجم والقواميس:

1. ابن منظور، لسان العرب،دار المعارف، 1119كورنيش النيل، القاهرة، ط1.

2. عادل محمد الحجاج، معجم الأعلام المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط1.
3. عبد الله البستاني، البستان(معجم لغوي مطول)، مكتبة لبنان، ط1994،1.
4. سعيد علوش، معجم مصطلحات الأدبية، دار الكتاب اللبناني المعاصرة، لبنان.

د .المجلات

1. إبراهيم خليل حسين أبو ملوح، ثلاثية احمد حرب وثلاثية نجيب محفوظ، كلية الدراسات العليا الجامعة الأردنية، الأردن،2003.
2. بليغ حمدي إسماعيل، مجلة الكلمة، ع 139، مصر، نوفمبر 2018.
3. حسين شمس آبادي أزمة المرأة في عدد من قصص نجيب محفوظ دراسات في الأدب المعاصر، السنة الرابعة، خريف 1391 هجري، العدد الخامس عشر.
4. حوار أجراه صبري حافظ، نجيب محفوظ ومصادر تجربته الإبداعية، مجلة الآداب، دار الآداب، لبنان، ع72/7، 1937.
5. نعمات احمد فؤاد، إرهاصات المرأة في روايات نجيب محفوظ، جريدة الأهرام القاهرة، العدد12، سنة 1995.
6. صبري حافظ، نجيب محفوظ مصادر تجربته الإبداعية ومقوماتها، مجلة الآداب، العدد 12، دار الآداب بيروت، 1973.
7. عبد الهادي صابر، المرأة في أدب نجيب محفوظ، مجلة ديوان العرب، القاهرة، السنة 2022.
8. هاجر بكاكرية، تمثيلات المرأة والدين والسياسة في أدب نجيب محفوظ، مجلة إشكالات، المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف، ميلة، العدد التاسع، ماي 2016.

9. وكالة الصحافة العربية، المرأة في أدب نجيب محفوظ، الجمل بما حمل، 10-5-2009.

ملخـص:

يمكن أن نقول إن الثلاثية تعتبر حجر الزاوية للإنتاج الروائي لنجيب محفوظ، فقط رسم فيها المؤلف لوحة رائعة للحياة في المجتمع المصري خلال الفترة من 1917 الى1911، وذلك من خلال حياة ثلاثة أجيال لأسرة من الطبقة المتوسطة. ففي الجزء الأول من الثلاثية "بين القصرين" يصور نجيب محفوظ المرأة وهي الزوجة "أمينة" خاضعة لزوجها خضوعا تاما بلا قيد أو شرط، وفي الجزء الثاني للأسرة "الممزق بين الشك واليقين"، بين التقاليد العتيقة والمدينة الحديثة. أما الجزء الثالث من الثلاثية "السكرية" يعرض لنا حياة الجيل الثالث لأسرة السيد أحمد عبد الجواد.

على الرغم من الكم الهائل من الشخصيات النسائية التي تموج بها هذه الرواية التي ترمز الى النوعيات الثلاث من النساء اللواتي يتكون منهم المجتمع المصري من النصف الأول من القرن العشرين، فنجد امرأة الطبقة المتوسطة التي حرص بها نجيب محفوظ على إبراز التربية الإسلامية من خلالها. والمرأة من الطبقة الشعبية وهي غالبا ما تكون فقيرة مغلوب على أمرها ومضطرة للعمل سواء كخادمة او كعاملة تحترف البغاء. وبذلك يكون نجيب نقل لنا صورة حقيقية للمرأة في المجتمع المصري.

الكلمات المفتاحية: صورة المرأة، الثلاثية، السكرية، أمينة، نجيب محفوظ.

Summary:

we can say that the triple can be considered as a stone corner gor the novelist production of nadjib mahfoud The author draw a magnificent picture about the égyptien society during 1917 to 1944 through the life of three generations of a family from the middle class In the first part of the triple “between two castles” بين القصرين nadjib shows us a women amina the wife who is totally submitted to her husband with no restriction or condition in the second part of the toned family between doubt and ortainty old tradition and modern urbanisation Where as the third part of the triple sugary السكرية.

He shows us the life of 3rd generation of mr ahmed abdel jaoud’s family although tge huge number of the female characters in the novel that symbolise the three types of women that égyptien society is composed of in the 1st half of 20th century we find the mirror of the middle class is presented as poor weah with no authority and always obliged to work as a servant maid or servant poin In that way nadjib mahfoud showed us the true and the real picture of woman in égyptien society.

الفهرس

قائمة المحتويات	رقم الصفحة
الشكر والعرفان	I
إهداء	II
مقدمة	ب-ج
مدخل: صورة المرأة في الرواية المصرية قبل نجيب محفوظ	
أولا :التعريف بالرواية	3
لغة	3
اصطلاحا	3
ثانيا : نشأة الرواية المصرية	4
مرحلة نشوء الرواية المصرية	4
رواية زينب	6
دور الصحافة	6
مرحلة تأصيل الفن الروائي	7
ثالثا : صورة المرأة قبل نجيب محفوظ	7
الفصل الأول: نماذج المرأة في ثلاثية نجيب محفوظ	
أولا: امرأة المجتمع التقليدي	14
ثانيا: المرأة الخارجة عن الإطار التقليدي	20
ثالثا: المرأة المثقفة	22
الفصل الثاني: أزمات المرأة وتطلعاتها	
أولا: تأثير الغرب في المرأة المصرية	30
صراع التفتح والأصالة	33
اللباس والعادات	40
ثانيا: الجيل الجديد ومسالة المرأة	43
ثالثا: البؤرة في ثلاثية نجيب محفوظ	48
مفهوم التبئير	48

لغة	48
اصطلاحا	49
علاقة وقضايا تحولات المرأة في المجتمع عند نجيب محفوظ	50
أزمة الجنس والاختلاط	53
الخاتمة	56
قائمة المراجع	58
الملاحق	62
ملخص	68
الفهرس	69

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

تصريح شرفي

(خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث)

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): مروة بن علية الصفة: طالب

الحامل(ة) لبطاقة التعريف رقم: 2235797 والصادرة بتاريخ 21/4/2016 بمسيلة بوسعادة

المسجل(ة) بكلية: **الآداب واللغات** قسم: **اللغة والأدب العربي** الحديث والمعاصر

والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث مذكرة ماستر ، عنوانها:

صورة المرأة في تلاثية نجيب محفوظ

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

المسيلة في: 16/6/2022

إمضاء المعني

Benaha

للمصادقة على توقيع السيد: مروة بن علية

الحامل يوم: 16 جوان 2022

رئيس المجلس الشعبي البلدي

عن رئيس المجلس الشعبي البلدي

وبتفويض منه

عون الإدارة الإقليمية

إمضاء: عائشة أبوسفيان

ولاية المسيلة - دائرة بوسعادة - بلدية

ملاحظة : أنجزت هذه الوثيقة وفق ملحق القرار رقم: 933 المؤرخ في: 28-07- 2016 ، الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها .

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

تصريح شرفي

(خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث)

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): ..... الصفة: طالب

الحامل(ة) لبطاقة التعريف رقم: ..... والصادرة بتاريخ: ..... بدائرة .....

المسجل(ة) بكلية: **الآداب واللغات** قسم: **اللغة والأدب العربي**

والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث مذكرة ماستر ، عنوانها:

.....

.....

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

المسيلة في: .....

إمضاء المعني

ملاحظة : أنجزت هذه الوثيقة وفق ملحق القرار رقم: 933 المؤرخ في: 28 -07- 2016 ، الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها .